
أندونيسيا
المعاصرة
محمود الشرقاوي

محمود الشرقاوي

أندونيسيا المعاصرة

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة الأنجلو المصرية
١٦٥ شارع محمد فريد

دار الطباعة الحديثة
٩ شارع غيط النوبي - ت ٩٣١٨١



الرئيس أحمد سوكارنو

إهداء

إلى الشهداء الذين ضحوا بأرواحهم في سبيل مجد الوطن
ورفاهية الشعب ...



جنوب شرق آسيا

بورما
ثايلاند
الهند الصينية
كمبوديا
بحر الصين
لوزون
مانيلا
منداناو
بحر سولو
بحر سيليبيس
كوتابوهرو
الملايو
كوالالمبور
سنغافورة
بورنيو
بالكبابان
سيليبس
بحر جاوة
جاكارتا
بالى
فلوريس
تيمور
بحر ساوه
مجموعة سوندا الصغرى
غينيا الجديدة

أندونيسيا

ســــوكارنو

حياته وكفاحه

فى سنة ١٩٠١ ولد سوكارنو فى « بليتار » ونشأ بين أفراد الشعب ، ولمس الألم الذى يعانيه بنى قومه ، وشاهد عن قرب الإرهاب والعنت على أيدى الاستعمار الهولندى ، فانصرف منذ مطلع حياته إلى العمل من أجل الحرية ... حرية الفرد ، وحرية المجموع .

ونال أحمد سوكارنو شهادته الابتدائية وعمره ١٤ ، وكانت الشهادة الابتدائية تؤهله إن أراد للحصول على وظيفة فى الحكومة ، ولكن سوكارنو صمم على مواصلة دراسته ، ففى سنة ١٩١٥ التحق بالمدرسة الثانوية فى « سورابايا » ، وكان طيلة مدة دراسته هناك مقيماً فى دار عمر سعيد شكرو ، وهو أكبر زعيم لحزب شركة اسلام . وفى هذه الدار كانت تعقد اجتماعات الزعماء . ومن الطبيعى — بحكم البيئة — أن تنمو روح الوطنية فى سوكارنو ، وفى هذه الدار تعلم السياسة والخطابة .

وظهرت حينذاك حركة تضم جماعة من الشباب المثقف باسم « جاوه الفتاة » وكان سوكارنو من أعضائها البارزين .

ومنذ ذلك الحين بدت شخصية الشاب سوكارنو تلفت أنظار الزعماء وتسترعى اهتمامهم ، ولا سيما الزعيم عمر سعيد . فقد عنى بهذا الشاب كل العناية ، إذ رأى فيه من المزايا مايدل على استعداده الفطرى للزعامة .

وبدأ ينشر مقالات اجتماعية فى جريدة « اوتوسن هنديا » أى « رسول اندونيسيا »

وفى سنة ١٩٢٠ نال الشهادة الثانوية . والتحق بكلية الهندسة .

وظهر سوكارنو لأول مرة فى ميدان السياسة بانتظامه فى سلك أعضاء شركة اسلام ، وهو طالب بكلية الهندسة ، ولم يمر شهران على ذلك ، حتى اعتقل عمر سعيد ، على أثر ثورة الفلاحين فى « قاروت » ، وكان حزب شركة اسلام هو المحرض للفلاحين على الثورة ، فرأى سوكارنو أن يكسب عيشه بعرق جبينه ، فالتحق بإدارة السكك الحديدية . وبعد ستة أشهر أطلق سراح الزعيم عمر سعيد ، فعاد سوكارنو إلى كليته فى باندونج .

وفى سنة ١٩٢٥ نال سوكارنو شهادة الهندسة العالية ، وقدم رسالة « بناء الموانىء » لحصل على الدكتوراه فى الهندسة .

وعلى الرغم من وجود حركات سياسية فى اندونيسيا فى سنة ١٩٢٦ ، إلا أن سوكارنو كان يشعر بأن مذهبه السياسى يختلف عن المبادىء والأفكار التى تعتنقهـا الأحزاب ، فمن رأيه أن يكون الوعى القومى والوطنية الصادقة ، الدافع لكل حركة ترمى إلى تحرير البلاد واستقلالها .

وعلى هذا الأساس شرع سوكارنو وزملاؤه من الشباب فى إقامة « جمعية الدراسات العامة » فى باندونج سنة ١٩٢٦ .

وإسم الجمعية يدل على أنها تستهدف الدراسة والتعمق فى العلوم ، ولكن الحقيقة كانت لها أهداف سياسية ، ومعظم زعماء هذه الجمعية كانوا من المنضمين إلى « الجمعية الأندونيسية » فى هولندا ، وهى الجمعية المعروفة بكفاحها ضد الاستعمار .

وقامت فى هذه السنة (١٩٢٦) جمعيات تماثل هذه الجمعية فى عدة مدن بأندونيسيا منها جمعية فى سورابايا بزعامة سوتومو ، وفى صولو بزعامة راجيمان ، والدكتور سينكيه ، ولكن « جمعية الدراسات العامة » امتازت بنزعتها الوطنيـــة القومية . وأصدرت الجمعية صحيفة « اندونيسيا مودا » أى « اندونيسيا الفتاة » فكانت الصوت الوحيد الذى يدوى صارخاً بالدعوة إلى التضامن ، مثيراً للروح القومية ، مخلصاً للمبدأ الذى يؤمن به . وكانت هولندا يومئذ ، تواجه ثورات وطنية ، فقامت السلطات الاستعمارية باعتقال عدد كبير من أفراد الشعب ، ونفته إلى غابة « ديكول » فى جزيرة ايريان الغربية .

وفى تلك الأيام العصيبة ، استولى الشعور باليأس على معظم الزعماء خوفاً من البطش والارهاب الهولندى ، ولكن سوكارنو ظل صامدا ، بجمعيته ، ماضياً فى الدعوة إلى مذهبه السياسى ، موضحا مساوىء الاستعمار ، محذرا من دسائسه .

وفى ٤ يوليو سنة ١٩٢٧ ظهرت فى باندونج حركة تحررية جديدة برئاسة الدكتور سوكارنو أطلق عليها اسم « الجمعية الوطنية الأندونيسية » . وأخذت هذه الجمعية تشق طريقها وسط الشوك لتحقيق أهداف الشعب الأندونيسى فى الحرية والاستقلال . ولكن السلطات الاستعمارية الهولندية اعتقلت أربعة من زعماء الجمعية وهم : محمد حتى ، وعبد المجيد جاياد يننغرات ، وعلى ساسترو ، ومحمد ناصر . وثارت ثائرة الشعب وعقدت « الجمعية الوطنية الأندونيسية » اجتماعاً للاحتجاج على هذا التصرف الشاذ من وزارة العدل الهولندية . وتحدث سوكارنو فى هذا الاجتماع فقال :

« إن هذا التصرف من هولندا إن دل على شيء فإنما يدل على جبن ونذالة في مواجهة فئة قليلة من الشبان المدافعين عن الوطن » .

وفي ٢٧ مايو سنة ١٩٢٨ عقدت الجمعية مؤتمرها الأول في سورابايا وفي هذا المؤتمر تحولت الجمعيـــة الأندونيسية إلى « الحزب الوطني الأندونيسي » .

وفي سنة ١٩٢٩ اعتقل سوكارنو ، بتهمة تدبير ثورة ضد السلطات الهولندية ، وقدم إلى المحاكمة ، وأصدر القاضي الهولندي ، حكماً يقضي بسجن سوكارنو أربع سنوات . وفي أول يناير سنة ١٩٣٢ خرج سوكارنو من السجن وقد فاضت نفسه بالحيوية والنشاط ، مما دفعه إلى مواصلة الكفاح وتحقيق أمانيه الوطنية . وانضم سوكارنو إلى حزب « بارتيندو » في ٢٨ يوليو سنة ١٩٣٢ ، ثم انتخب رئيساً له . وفي أول أغسطس سنة ١٩٣٢ نفي إلى « أنده » بجزيرة « فلورس » .

وعاش سوكارنو في منفاه مع أفراد أسرته أربع سنوات ، ثم نقلوا جميعاً إلى بنكولين بسومطره ، حيث أقاموا أربع سنوات أخرى . ولما أطلق سراح سوكارنو عاد إلى مواصلة كفاحه ، واتصل بزعماء المسلمين ، والتحق بالجمعية المحمدية ودعا إلى توحيد الشعب الأندونيسي في كتلة واحدة لمجابهة الاستعمار الهولندي .

وفي ٨ مارس سنة ١٩٤٢ استسلمت هولندا ، لليابان ، وعمدت السلطات اليابانية إلى استمالة الشعب الأندونيسي ، فأعلن القائد العام الياباني أنه سيتخذ إجراءات كفيلة بإعداد الشخص الأندونيسي المساهمة في إدارات الحكومة . ولكن سوكارنو رفض التعاون مع الأجنبي المحتل ، وصرح في ٧ أغسطس سنة ١٩٤٥ بقوله : (... ليس علينا

أن نقبض على ناصية الاستقلال فحسب ، ولكن علينا أن نكون دولة من دول الدرجة الأولى على وجه الأرض) وفى ١٤ أغسطس سنة ١٩٤٥ استسلمت اليابان . وبدأ الشعب الأندونيسى يطالب بحقه فى الحرية والاستقلال . وفى ١٧ أغسطس سنة ١٩٤٥ أعلن الزعماء استقلال أندونيسيا .

وفى ٢٣ أغسطس سنة ١٩٤٥ اجتمعت اللجنة التحضيرية للاستقلال وقررت :

١ — إقامة حكومة جمهورية .

٢ — المصادقة على الدستور .

٣ — تعيين سوكارنو رئيساً للجمهورية ومحمد حتى نائباً له .

وقامت الجمهورية الأندونيسية الفتية ، وانتخب سوكارنو رئيساً للجمهورية .

ومضى سوكارنو فى الطريق الطويل ... يكافح من أجل إقامة مجتمع جديد فى أندونيسيا ... مجتمع تسوده الرفاهية ... وتتحقق فيه العدالة الاجتماعية للفرد والمجموع .

ويناضل الشعب الأندونيسى اليوم بقيادة سوكارنو لتخليص جزء من أرض أندونيسيا وهو ايريان الغربية من براثن الاستعمار الهولندى .

حقائق مادية

فى الجنوب الشرقى لآسيا ، وبين المحيطين الهادى والهندى ، وبين آسيا واستراليا ، ثلاثة آلاف جزيرة أو يزيد ، بعضها كبير ، تبلغ مساحته مئات الآلاف من الكيلومترات المربعة ، وبعضها صغير لا يتجاوز بضع كيلومترات .

هذه الجزر هى اندونيسيا . . ويتركب لفظ اندونيسيا من كلمتين : أحدهما « اندو » بمعنى « الهند » وثانيتهما « نيسيا » بمعنى الجزر ، فاندونيسيا معناها جزر الهند . وكان اسمها قبيل الاستقلال « جزر الهند الشرقية الهولندية » . أما الاسم الرسمى اليوم فهو اندونيسيا . وتبلغ مساحة اندونيسيا نحو مليون ومئتى ألف كيلو متر مربع ، ويبلغ عدد سكانها ٨٦ مليون نسمة . وبالرغم من وقوع اندونيسيا على خط الاستواء بين خطى ٢٠° شمالا و ٢٠° جنوبا ، إلا أنها تفضل البلاد الأخرى الواقعة على هذا الخط فى طيب الهواء واعتدال المناخ وخصوبة الأرض ووفرة المحصول وتنقسم اندونيسيا إلى ثلاثة أقسام : —

أولا : سوندا الصغرى : وتطلق على مجموعة جزر بالى ، لومبوء ، وسمباوا ، فالوريس ، سولار ، ألور ، تيمور ، روتى ، وبعض جزر صغيرة أخرى .

ثانيا : سوندا الكبرى : وتطلق على مجموعة جزر سومطره وجاوه وكاليمانتان وسولاويسى وبعض جزر حولها .

ثالثا : جزائر ملوكو ، بابوا : وتطلق على مجموعة جزر هالماهيرا ، ترانانى ، وأبى ، سولا ، سيرام ، أمبون ، باندا ، وغيرها من الجزر الصغيرة .

وسنتكلم فيما يلى عن بعض الجزر الكبيرة .

جاوة : تبلغ مساحتها ١٣٢,٠٠٠ كيلو متراً مربعا ، وعدد سكانها ٥٠,٠٠٠,٠٠٠ نسمة : وتنقسم جاوه إدارياً إلى ثلاثة أقسام . جاوة الشرقية وعاصمتها سورابايا . وجاوه الغربية وعاصمتها جاكارتا ، وجاوه الوسطى وعاصمتها سامارانج .

وكانت فى جاوه مملكتان هما بانتام، وماتارام، ثم انقسمتا ، فصارتا فى القرن السادس عشر أربع ممالك . وفى سنة ١٥٠٩ جاء البرتغاليون إلى الشرق الأقصى ، وأقاموا هناك أربع مدن ، غير أن الهولنديين انتزعوها من البرتغاليين سنة ١٥٩٦ ، وأسسوا مركزاً لتجارتهم وفى القرن السابع عشر احتلت بريطانيا جزءاً منها ، ولكن الهولنديين استطاعوا طردهم سنة ١٦٨٣ وظلت هولندا تبسط سيطرتها على جاوة ، حتى تحالفت هولندا مع فرنسا ، فأرسلت بريطانيا أسطولا ، فاحتل الجزيرة من سنة ١٨١١ إلى سنة ١٨١٦ . ثم آلت إلى هولندا مرة أخرى ، بناء على إتفاق عقد بين هولندا وبريطانيا ، وبمقتضاه عادت جميع المستعمرات الهولندية إليها ، بعد هزيمة نابليون فى روسيا . وتخلصت هولندا من الاحتلال ، لتصبح خط الدفاع الخارجى لبريطانيا . واستمرت الحالة هكذا فى جاوه حتى اندلعت نيران الحرب العالمية الثانية ، فاحتلتها اليابان فى سنة ١٩٤٢ . وعاصمة جاوة بل عاصمة اندونيسيا كلها هى مدينة « جاكارتا » .

٢ — سومطرة : تبلغ مساحة هذه الجزيرة ٤٧,٣٦٥,٩ كيلو متراً مربعاً ، وفيها جبال وبراكين ، وبحيرات وأنهار كبيرة صالحة للملاحة ، وتوجد فيها أيضاً مزارع راسعة للمطاط والتبغ والشاى . ومصنع تجفيف الشاى فى سومطرة الشرقية يعد من أكبر معامل الشاى فى العالم . ويبلغ عدد سكانها حوالى عشر ملايين نسمة ، وعاصمتها «ميدان ويلى » .

وكانت جزيرة سومطرة أول مهد للاسلام فى اندونيسيا ، حيث دخلها فى أوائل القرن الثالث عشر وفى سنة ١٥٠٩ احتلها البرتغاليون ، ولكن قوات سلاطين « آتشى وپاهانج » طردتهم ثم نزلت بها قوات فرنسية سنة ١٥٢٩ ؛ والهولنديون سنة ١٥٩٩ . وفى سنة ١٦٠٢ أسست الشركة الهولندية الشرقية مركزاً لها فى مدينة « جامبى » ، وفى سنة ١٦٦٢ استقرت فى فالمبانج فى سومطرة الجنوبية ، وأخيراً أقامت على الشاطىء الغربى فى مدينة فاوانج عاصمة سومطرة الغربية . وكانت بريطانيا فى سنة ١٦٨٥ ، قد احتلت بانكولين جنوبى مدينة فاوانج ، بيد أن بريطانيا سلمت هذه المنطقة لهولندا ، فى مقابل منطقة أخرى كانت هولندا تحتلها فى شبه جزيرة الملايو .

٣ — كاليمانتان : تبلغ مساحة هذه الجزيرة ٥٣٩٫٤٦٠ كيلو مترا مربعاً ، وعدد سكانها حوالى مليونين ونصف مليون نسمة . وعاصمتها « بانجارماسين » .

وكان ثلثها الشمالى تابعاً لبريطانيا ، والثلثان الباقيان كانت هولندا تحتلهما . وهى غنية بحقول البترول والأخشاب والأحجار الكريمة ، والمحصولات الزراعية .

٤ — سولاويسى : تبلغ مساحتها ٣٢٢٨ كيلو متر مربع ، وعدد سكانها حوالى ٤٫٢٠٠٫٠٠٠ نسمة وعاصمتها « ماكاسار » .

٥ — سوندا الصغرى : وتتألف من مديرتين كبيرتين هما : مديرية « بالى ولومبود » وعاصمتها سينفاراجا ، ومديرية تيمور كوفانج . وعدد سكانها حوالى ٣٫٥٠٠٫٠٠٠ نسمه .

٦ — جزر مالوكوو بابو : عاصمتها أمبون ، وعدد سكانها حوالى نصف مليون نسمة .

٧ — جزيرة بالى : وتقع شرقى جاوه ، ويفصلهما بوغاز بالى ، ومساحتها ٥٤٠٠ كيلو متر مربع ، وعدد سكانها حوالى ١٫٣٦٢٫٢٥٠ نسمة . وتخترق هـذه الجزيرة سلسلة بركانية . وهى مشهورة بطبيعتها الجميلة الخلابة .

حاصلات اندونيسيا :

اندونيسيا غنية بالمعادن كالبترول والفحم والقصدير والرصاص والذهب والحديد ، وبالمحصولات الزراعية كالمطاط والسكر والشاى والبن وجوز الهنـد والتبغ والـكينا وأنواع التوابل والميزان والأخشاب والأرز والفواكه المتنوعة . والأحجار الـكريمة ، واللآلى . والقصدير الموجود فى اندونيسيا ثلثا مجموع قصدير العالم . ومطاطها ثلاثة أرباع مجموع مطاط العالم. وأما من ناحية تجارة الأسماك ، فمنطقة «باجانسى أبى ـ أبى» فى سومطرة الشرقية تعد أكبر أسواق العالم فى تجارة الأسمـاك بعد اسكندناوة .

الحياة الاقتصادية :

يقول المؤرخ الهولندى « فإن سوست «عن تقدم اندونيسيا الاقتصادى فى الماضى البعيد [كانت العلاقات الودية التى استمرت عدة قرون بين هذه البلاد وبين الهند والعرب والفرس مع تقدمهم الاقتصادى ممـا ساعد هذه البلاد على السير نحو الحضارة العظيمة] .

وقبل عدة قرون من ميلاد المسيح ، هاجر عدد كبير من الهنود إلى مختلف الجزر ، وحملوا معهم كثيرا من العلوم والفنون سيما ما يتعلق بالزراعة والصناعة . وكانت نتيجة هـذه الهجرة أن ازدادت الحركة

العلمية فى البلاد ، التى تعتبر حجر الزاوية فى بناء صرح الأمبراطوريتين العظيمتين : « سرى ويجايا » و « مجاپاهيت » وفى أيامها المجيدة ، وقد اتسعت رقعتها ، فشملت أكثر الجزر القريبة والبعيدة ، ونشطت حركة الاصلاح والتعمير وراجت التجارة ، وتقدمت الصناعه .

وفى سنة ١٥٩٦ وصلت أول سفينة هولندية إلى ميناء بنتام الاندونيسى فى جزيرة جاوة ، وخدع ربانها السكان بأنه لم يأت إلا بقصد التجارة . ولكنه لم يغادر الميناء إلا بعد أن أسس الشركة الهولندية لجزر الهند الشرقية . ومنذ ذلك التاريخ بدأت الشركة تحتكر موارد الثروة فى أندونيسيا،وفى سنة ١٨٧٠ ألغى البرلمان الهولندى أحتكار الشركة الهولندية وسمح لكل هولندى أن يستثمر أمواله فى أندونيسيا كما يريد . وكان من نتيجة ذلك أن تراكضت رءوس الأموال الهولندية ، فى سعار مجنون إلى أندونيسيا الأرض البكر ، حتى سيطرت الرأسمالية الهولندية على الاقتصاد الأندونيسى سيطرة تامة .

وفى سنة ١٩٠٥ ، اتبعت هولندا ، تحت ضغط الدول الأوربية ، سياسة الباب المفتوح الذى جعل من أندونيسيا سوقاً مفتوحة ، فتدفقت عليها رءوس الأموال من بريطانيا وأمريكا وفرنسا واليابان وغيرها، وخضع الاقتصاد الاندونيسى ، للاستعمار الأوربى .

ولكن . . . هل كانت رءوس الأموال الأجنبية التى تستغل فى أندونيسيا مصدر خير أم نذير سوء للاقتصاد الأندونيسى .

يجيب على ذلك الدكتور «راتولانجى» عضو المجلس النيابى الأندونيسى على ذلك بقوله :

إن السياسة الاقتصادية الاستعمارية فى أندونيسيا التى تدعى أنها ترقى

وتحمى أقتصاديات الشعب لاتتفق والواقع . إذ نرى من أول تطبيق هذه السياسة أن الحكومة قد عرقلت تقدم الشعب الأقتصادى . وقد أرانا تاريخ الاستعمار خصوصاً فى أندونيسيا أن الحكومة المستعمرة وضعت عقبات فى سبيل المنافسة الحرة . وأنها تدخلت منذ أول عهدها فى شئون الشعب الاقتصادى ، ومن الأمثلة الواضحة أحتكار الملح وفرض ضريبة مرتفعة جداً على تصدير محصول ، المطاط ، وعدم الاعتراف بحق الاضراب للعمال ، ونظام تأجير الأراضى للشركات الأجنبية الذى يصيب المزارعين بالخسارة الفادحة وغير هذا كثير من النظم الجائرة .

وفيما يلى جدول يبين أهم حاصلات أندونيسيا ونسبتها إلى الانتاج العالمى .

١ — كينا ٩٢ ٪	٦ — قصدير ٦٦ ٪
٢ — فلفل أسود ٨٣ ٪	٧ — شاى ١٧ ٪
٣ — كاپوك ٧٨ ٪	٨ — كوپرا ٦١ ٪
٤ — جوز الهند ٢٨ ٪	٩ — سكر ٥ ٪
٥ — المطاط ٧٥ ٪	١٠ — البترول ٥ ٪

ومما لاشك فيه أن السياسة الاقتصادية التى اتبعتها هولندا فى أندونيسيا كان لها أسوأ النتائج على الاقتصادى الاندونيسى فيقول الأستاذ «پول» الهولندى :

« إن العواقب السيئة التى ترتبت على سياسة « الباب المفتوح » وغيرها أشد وطأة فى أندونيسيا عن غيرها . فقد قوضت أسس الحياة ودفعت بالطبقات الفقيرة إلى حالة إجتماعية مؤلمة . وإن سياسة الترحيب بجميع رءوس الأموال الأجنبية وجباية الضرائب الباهظة وسياسة التعليم الفاسدة والقضاء على المجتمع الصالح كل ذلك أدى إلى اليأس والقنوط » .

وفى سنة ١٩٠٧ اشتدساعد الحركات الوطنية فى أندونيسيا وكانت يقظة الشعب ، خنجرا مغروزاً فى قلوب الاستعماريين الهولنديين .

وفى سنوات ١٩٠٩ و ١٩١١ و ١٩١٢ تألفت جمعيات من التجار الاندونيسيين فى (جاكرتا) ويوغور وصولو وسميت هـذه الجمعية « بالشركة التجارية الأندونيسية » ، وهذه الجمعية وإن كانت قد تحولت فيما بعـد إلى حزب سياسى ، إلا أن اهتمامها كان مركزاً فى الناحية الاقتصادية .

وفى سنة ١٩٣١ عاد الدكتور محمد حق من أوربا ، وكان من أهدافه الكبرى العمل على تحرير اقتصاد أندونيسيا من نفوذ رأس المال الأجنبى . فالاستقلال الاقتصادى لايقل أهمية عن الاستقلال السياسى . بل إن الاستعمار فى العصر الحديث الذى يتخذ شكل المساعدات الاقتصادية ، يفرض شروطا تصبح بمقتضاها الدولة المقترضة ذيلا وتابعاً للدولة المقرضة . وكانت أندونيسيا تريد أن تتحرر سياسياً واقتصاديا ، ولذلك اتجهت حركة تحسين الحياة الاقتصـــادية فى أندونيسيا نحو الميادين الثلاثة الآتية : ـــ

١ ـــ رفع شأن الزراعة وتحسين حال الفلاحين .
٢ ـــ النهوض بالصناعة والتجارة .
٣ ـــ تحسين أحوال العمال وتأمين حياتهم .

وفى سنة ١٩٣١ تألف فى سورابايا « حزب أندونيسيا رايا » وسمى بـ « ركوف ثانى » أى الركن الزراعى . ويستهدف .

أولا : الدفاع عن حقوق الفلاحين أمام المحاكم ضد القوانين الجائرة ومنع إيجار الشركات للأراضى قهراً .

ثانيا : رفع إنتاج الأراضى وذلك عن طريق تعليم الفلاحين وسائل الزراعة الحديثة وكيفية إبادة الآفات الزراعية وإنشاء مكاتب تكون واسطة مأمونة لبيع المحصولات الزراعية .

ثالثاً : بث الروح الوطنية فى محيط الفلاحين ، ليكونوا قوة دافعة لنهوض بالأمة ، وبناء اندونيسيا الحديثة .

وكان لهذه الحركات الوطنية صداها العميق فى شعب اندونيسيا ، إذ قامت شركات تجارية برءوس أموال أندونيسية ، ففى سنة ١٩٢٦ أنشأ السيد شمس الدين فى مدينة « شربون » مصنعاً للنسيج ، وحدا نجاح هذا المصنع الوطنى بالتجار إلى إنشاء مصانع أخرى ، فأقيم فى مدينة « قدوس » مصنع كبير للدخان والسجاير ويعد اليوم من أكبر مصانع أندونيسيا .

واشتهرت مدن مثل « فارتا فورا » « ونجارا » فى جزيرة كاليمانتان بصقل الأحجار الكريمة وصياغة المعادن النفسية والصناعات الحديدية ، كما اشتهرت مدينة « كوتا قيديه » فى جاوة « وكوتا غاونج » فى سومطرة بصياغة المعادن وبالزخارف التى تبهر العقول .

وفى سنة ١٩٣٨ تأسست شركة الملاحة والتجارة للجمعية المحمدية ، وذلك للحد من الاعتماد على شركات الملاحة الأجنبية فى نقل المحصولات إلى الجزر الأندونيسية المختلفة .

الحياة والناس

يرجع أصل سكان أندونيسيا إلى الجنس المغولى الطورانى ، جاءوا من وراء جبال هيمالايا ووصلوا إلى الساحل الهندى ، ثم ركبوا البحر فبلغوا جنوب أفريقية ، ثم اتجهوا إلى ناحية الشرق وحطوا رحالهم فى تلك الجزر الواحدة تلو الأخرى . وتابعوا سفرهم الطويل حتى بلغوا شمال استراليا ونيوزيلندة ومكسيكو وبيرو وكاليفورنيا فى أمريكا . ولا زالت فى هذه الأمكنة المتباعدة آثارهم التى تدل على عظمتهم فى تلك العصور . وقد جاءو أيضاً من طريق البر فوصلوا إلى الهند الصينية ومنها عبروا البحر إلى تلك الجزر .

وفى سنة ٥٤٥ ميلادية وصلت أول جماعة من الهنود إلى « فالمبانج » بجنوب سومطرة ، وكانت فى ذلك الوقت كما يروى تاريخ الصين — مملكة معمورة وملكها يسمى « سرى ويجايا » وفى سنة ٦٧١ جاءت أول بعثة صينية مؤلفة من الشباب ليلتحقوا بالجامعة ، وبالمدرسة العليا فى « جامبى » بجزيرة سومطرة . . ثم تتابعت هجرة جماعات من الهنود إلى أندونيسيا واستوطنوا فيها ، حتى صاروا من أهالى البلاد الحقيقيين . وأقاموا فيها ممالك ودولا مترامية الأطراف ، وكانت لها مستعمرات وراء حدودها . وآخر دولة من دولها هى دولة ماجافيت « وقد بلغت هذه الدولة فى عصر ملكها «هايام ووروك» ذروة مجدها ، ويعد عهده العصر الذهبى فى تاريخ أندونيسيا ، حيث ازدهرت فيه العلوم والفنون وارتقت الآداب ، ووصلت السفن الأندونيسية التجارية إلى مانيلا والصين واستراليا الشمالية وأفريقية والهند وإيران .

وقد ظلت دولة « ماجافيت » قائمة ، حتى جاء الاسلام ، فذابت أمام نوره السنى ، فى أوائل القرن الخامس عشر . بيد أن دولة الاسلام لم تعمر

طويلا ، لانقسام الملوك فيما بينهم . فلما جاء الأوربيون إلى أندونيسيا فى أوائل القرن السادس عشر قضوا على هؤلاء الملوك واحداً بعد الآخر .

وهناك رحلات قديمة بين أندونيسياوالبلادالعربية ، فقد بحث الدكتور بيرى W. J Perry فى المناطق الواقعة بين مصر والهند وأندونيسيا كما بحث الدكتور ايليوت أيضاً فى بحار هذه المناطق وجزرها . فكانت نتيجة هذا البحث وجود علاقات قديمة بين أندونيسيا ومصر ، وتشابه فى الثقافة كاتخاذ الترع للزراعة ، وبناء الأهرام من الأحجار الصلدة ، وبناء المقابر الحجرية المنحوتة من الجبال ، ونحت التماثيل والنقش على الأحجار، وتبين وجود طائفتين تدعى أحدهما الانتساب إلى الشمس وتقوم بتحنيط الموتى وعبادة الأم وتقديم القرابين البشرية ، وهى تتولى التحكيم فى الشئون المدنية ، أما الأخرى فتنتسب إلى الأرض وتتولى الشئون العسكرية وتعبد الشمس .

كانت هذه الصلات قبل مهاجرة « الدرافيدا الاريين » إلى أندونيسيا بطريق الهند وكانت جاوه وسومطرة معروفتين فى سواحل الهند ...

وقد ذكر البروفسور « غوردن تشيلد » فى كتابه ماذا حدث فى التاريخ إن الأندونيسيين يصنعون سفنا يبلغ طولها مئات الأقدام ، وهى سفن شراعية تحمل البضائع والركاب وتقطع آلاف الأميال ، وهى تمخر عباب البحر الأبيض المتوسط وشواطىء مصر قبل الميلاد بثلاثة آلاف سنة . ورسوم هذه السفن الشراعية منقوشة على الأوانى المصرية القديمة . وأصبح من المقرر لدى الباحثين أن السفن المصرية والفينيقية قد وصلت إلى أندونيسيا وأكدوا أن المصريين والفينيقيين استوطنوا جزر اندونيسيا .

وكان العرب قد عرفوا أندونيسيا منذ العصور القديمة ، ولهم أحياء فى سومطره نشأت فى عهد الاسلام، وكان الرحالة منهم يسمون هذه الجزر

« جزائر الصين » « وجزائر الهند » . وقد جاء ذكر بلدان من أندونيسيا فى كتب الرحلات العربية مثل « كله » قدح فى ملايا ، و« سلاحث » ملاكاو « فنصور » فنجور وغيرها . وذكر بعض المؤرخين أن ملقا محرفة من الـكلمة العربية « ملاقاه » لأن التجار كانوا يتلاقون فيها .

وقد حدا هذا بسكان جنوب الجزيرة العربية إلى أن يرجعوا إلى الشرق فبلغوا الهند وأندونيسيا ، وقد استوطن كثير منهم بلدان الشرق وما زال أحفادهم هناك ، وانتقل آخرون من تلك السلالات من الهند إلى الهند الصينية ثم أندونيسيا والفلبين والصين .

ويقول متأخرو المؤرخين أن الإسلام جاء من « فوجرات » بالهند ، واستدلوا على ذلك بالفنون الهندية على المقابر ، وقد كادوا يجمعون على القول بأن الإسلام جاء بطريق الهند .

ويؤكد الدكتور « إليوت » أن انتشار البرهمية والبوذية والإسلام سلك مسلك الخطوط التجارية التى تمن طريقها وصلت عقيدة عبادة الشمس إلى هذه البقاع فحلت محل الأديان فى البلدان التى كانت تعبد الشمس . وعبادة الشمس كانت شائعة فى مصر وجنوب الجزيرة العربية وأندونيسيا ثم حدثت تطورات جديدة حين زحفت على مصر ثقافة اليونان وغيرها وزحفت على أندونيسيا ثقافة براهمية وبوذا ، حتى ظهر الإسلام فعادت الصلات التقليدية بين أندونيسيا المسلمة والعالم العربى الإسلامى ، إذ تصد الأندونيسيون الحجاز ومصر يطلبون علوم الدين ، ويرون فى الأزهر الجامعة الإسلامية العالمية .

ومن المحقق أن الإسلام انتشر فى سومطرة الشمالية فى أواخر القرن الثالث عشر ، وقد روى الرحالة « مركوبولو » إن الإسلام كان منتشرا

فى فرلاك عام ١٢٩٢ وإن « ميراسيلا » أحد حكام المقاطعات أسلم وسمى نفسه بالملك الصالح . وهناك أمراء آخرون أسلموا مما يدعو إلى الاعتقاد بأن الإسلام انتشر قبل ذلك ولاسيما أن الأسفار البحرية إلى بلاد العرب كانت منذ فجر الإسلام بل قبله ، وكانت الهجرة العربية مستمرة إلى الهند والصين ، وكانت « ملقا » ملتقى سفن التجار ، تجتمع فيها السفن الصينية والأندونيسية والعربية ، فاتصل التجار الأندونيسيون بالمسلمين .

وكان تجار الهند وفارس والعرب يفدون إلى هذه البلاد ، فكونوا أسرا إسلامية . وكانوا نواة لانتشار العائلات الإسلامية فى أندونيسيا.

وقد وصل الإسلام أولا إلى ملقافسومطرة الشمالية ثم جاوه وغيرها. وتأسست بعد ذلك ممالك إسلامية بعد إسلام امراء وحكام المقاطعات . وقد تحطمت هذه الممالك – كما سبق أن ذكرنا – بدخول الاستعماريين إلى أرض أندونيسيا .

وسنمضى مع التاريخ ليروى لنا ما فعله الاستعمار فى أندونيسيا المكافحة .

١ – التعليم : – يستهدف الاستعماريون السيطرة على الثقافة فى البلاد التى يبسطون عليها سيطرتهم ، وذلك ليصبح من اليسير عليهم تكييف تلك البلاد على الوجه الذى يريدون .

وقد كان عدد المدارس محدوداً فى أندونيسيا ، ودرجات التعليم منخفضة ، وعدد التلاميذ ضئيلا لا يذكر بالنسبة إلى عدد السكان . وكان القادرون على ذلك من الأندونيسيين يرسلون أبناءهم إلى الخارج لكى يتعلموا فى مدارس البلدان الشرقية أو الغربية ، بيد أن السلطات الاستعمارية الهولندية كانت تحارب هذا الاتجاه أيضا .

وكانت المدارس التي تفتح في عهد الاستعمار الهولندى ، مدارس هولندية لأبناء الهولنديين ، ولأعوان الهولنديين ، لكى يتخرج منها الموظفون الكبار ، وإذا احتاجت الحكومة إلى موظفين آخرين جلبتهم من هولندا .

ولكن حاجة الشركات والحكومة إلى صغار الموظفين اضطرت السلطات الهولندية إلى الاستعانة بالأندونيسيين ، ففتحت لهم بعض المدارس الابتدائية ليرسلوا إليها أبناءهم ، ولكن ذلك بقى محصورا فى أضيق نطاق ففى سنة ١٩١٥ كان عدد التلاميذ فى هذه المدارس حوالى ١٦٠ ألفا . وارتفع فى سنة ١٩٣٩ إلى ٩٧٠ ألف طالب . وهذه الأرقام تبدو تافهة جداً ، إذا قارناها بعدد السكان يومئذ .

وكان الهولنديون يشجعون الأندونيسيون على تعليم أبنائهم فى المدارس الهولندية بأندونيسيا لأن تلقى هؤلاء التلاميذ العلم فى هذه المدارس ، يجعل منهم أداة صالحة لخدمة الاستعمار الهولندى ، فيما بعد ، أو على الأصح هذا ما كان يرجوه الهولنديون .

أما التعليم العالى ، فقد كان محصوراً فى دائرة ضيقـــة ، ولم تعرفه أندونيسيا إلا بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى .

أما اليوم وفى عهد الاستقلال ، ففى أندونيسيا حوالى ٣٣ ألف مدرسة ابتدائية ، وفتحت الحكومة ٥٥٥ مدرسة المعلمين ، لكى تسد بها النقص فى عدد المدرسين الذين تحتاج إليهم المدارس الابتدائية ، وكان عدد مدارس المعلمين فى عهد الاحتلال الهولندى ٢٠ مدرسة فقط . !

وكان أكبر عدد لتلاميذ المدارس فى عهد الاستعمار الهولندى مليون وأربعمائة ألف تلميذ . أما فى عهد الاستقلال فقد تضاعف هذا العدد

عشرة مرات ، فبلغ فى سنة ١٩٥٣ حوالى سبعة ملايين تلميذ ، وفى سنة ١٩٥٧ وصل إلى ثمانية ملايين تلميذ . وبعد الحرب العالمية الأولى ، وتحت ضغط الشعب الأندونيسى أنشأ الاستماريون الهولنديون المعاهد الآتية : —

— كلية الهندسة فى مدينة باندونج سنة ١٩٢٠ .
— كلية الحقوق فى مدينة جاكرتا سنة ١٩٢٤ .
— كلية الطب فى مدينة جاكرتا سنة ١٩٢٧ .
— مدرسة طب الأسنان فى مدينة سورابايا سنة ١٩٢٨ .
— أكاديمية الموظفين المدنيين فى مدينة جاكارتا سنة ١٩٣٩ .
— كلية الآداب والفلسفة فى مدينة جاكارتا سنة ١٩٤٠ .
— كلية الزراعة فى مدينة بوغور سنة ١٩٤٠ .

وفى عهد الاحتلال اليابانى ، عطل اليابانيون المدارس ، وأغلقوا الكليات مدة طويلة .

وفى عهد الاستقلال ، بدأت النهضة التعليمية الحقيقية فى أندونيسيا . إذ تأسست جامعة جديدة فى سنة ١٩٤٥ .

وفى سنة ١٩٤٦ تأسست جامعه « غاجه مادا » ، بفضل لجنة التعليم العليا التى أنشأها مجموعة من الجامعيين .

ونشأت الجامعة الإسلامية الأندرنيسية .

وبذلت الحكومة الوطنية فى أندونيسيا المساعدات لنشر التعليم الحر فى جميع درجاته وأشكاله ، فزاد عدد المعاهد الحرة ، واشتد الإقبال عليها.

وقد فتحت الهيئات الإسلامية التى تضاعف نشاطها منذ عهد الاستقلال ، المدارس على نفقتها الخاصة ، ولا سيما فى الأقاليم . ومن

للمدارس التى من هذا النوع ، تلك التى أنشأتها « شركت اسلام » وهى أقدم هيئة اسلامية فى أندونيسيا .

٢ — الصحافة : لعبت الصحافة دورا هاما فى معركة الاستقلال التى خاضتها اندونيسيا ضد الأستعمار الهولندى .

وفى سنة ١٩٢٠ وهى السنة التى ثارت فيها منازعات سياسية عنيفة جاهدت الصحافة وكافحت الأستعمار الهولندى الذى كان رابضا على أرض اندونيسيا ، ومن هذه الصحف « ميدان الكفاح » و « صوت الحرية » و « نداء الجهاد » .

ولكن السلطات الاستعمارية الهولندية لم تقف مكتوفة الأيدى ازاء هذا الكفاح الفكرى ، فسنت قوانين العقوبات بألفاظها المرنة ، التى يمكن أن تعتبر كل جهد وطنى جريمة ، كما أصدرت القانون الخاص بتقييد حرية الصحافة لتضع أمامها العقبات . ثم حانت ساعة التحرر والانطلاق . .

جاء اليابانيون إلى أندونيسيا ، فعطلوا الصحف الهولندية ، وأغدقوا الأموال على الصحف الوطنية ، ولم يكن ذلك حبا منهم لحرية الرأى ، أو النهوض بالصحافة الوطنية ، إنما لأنهم — أى اليابانيين — كانوا يريدون استخدام الصحافة الأندونيسية كأبواق للدعاية لهم . وحلت اللغة الأندونيسية ، محل اللغة الهولاندية ، وقوى عضد الصحافة الوطنية ، غير أن هزيمة اليابان ، ومحاولة هولندا احتلال أندونيسيا بمساعدة بريطانيا ، أثر فى تقدم الصحافة . فلم توضع الدعائم القوية للنهضة الصحفية إلا فى سنة ١٩٤٩ بعد استقلال أندونيسيا ، إذ تضمن الدستور الأندونيسى نصا يقرر (حرية الرأى لجميع سكان الجمهورية) .

وحل قانون جديد للمطبوعات بدلا من القانون القديم ، وأنشئت نقابة للمحررين ، وجمعية لأصحاب الصحف .

وفى سنة ١٩٣٣ اتفق الصحفيون على إنشاء « اتحاد الصحافيين الأندونيسيين » للنهوض بالصحافة ، ومعالجة الحالة السيئة التى كانوا يرسفون فيها ، وهكذا ظل الصحفيون يناضلون ضد الضغط والإرهاب حتى أقاموا للصحافة الأندونيسية دعائم قوية .

وفى عهد الاحتلال اليابانى كانت تصدر الصحف الآتية فى أندونيسيا :

١ — سوارا آسيا « صوت آسيا » فى مدينة سورابايا .

٢ — آسيا رايا « آسيا العظمى » فى مدينة جاكرتا .

٣ — جاهيا باندونج « شعاع باندونج » فى مدينة باندونج .

٤ — سينار بارو « الضوء الجديد » فى مدينة سمارانج .

٥ — سينار ماتاهارى « ضوء الشمس » فى مدينة جوكجا .

وقد لقيت هذه الصحف من الاحتلال العنف والإرهاق ، مما اضطر بعضها إلى التوقف عن الصدور .

وفى سنة ١٩٤٩ كان يصدر فى أندونيسيا ٧٥ صحيفة يومية ، وارتفع هذا العدد إلى ١٠٣ صحيفة فى سنة ١٩٥٣ . وكان مجموع عدد النسخ التى يطبع يوميا من هذه الصحف حوالى نصف مليون فى سنة ١٩٤٩ ، وارتفع هذا العدد إلى ٦٥٠ الف نسخة فى سنة ١٩٥٣ . وفى سنة ١٩٥٥ كانت تصدر ٢٣ جريدة يومية فى جاكرتا وحدها .

وفى جاكرتا ثلاث وكالات للأنباء معترف بها من الحكومة وهذه الوكالات هى : —

١ — وكالة بيا ٢ — وكالة أنتارا ٣ — وكالة النشر العربى .

ومن الصحف الكبرى ، وكلها باللغة الأندونيسية : بادومان — هاريان رعيه — أبادى — مرديكا — أندونيسيا رايا أورعيه — وغيرها .

وتصدر مجلتان باللغة العربية هما : مجلة الإذاعة وتسمى « صوت أندونيسيا » ومجلة الشئون الأندونيسية .

٣ ـــ الحياة الاجتماعية كانت الحياة العامة فى أندونيسيا ، فى أواخر القرن القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين خاملة راكدة . وذلك نتيجة القيود التى فرضتها السلطات الاستعمارية الهولندية على الحياة الاجتماعية والفكرية والسياسية . بيد أن شعاعاً من الضوء ، سطع على هذه الحياة المظلمة ، فبدد ظلامها ... ففى أواخر القرن التاسع عشر ، ترددت صيحة السياسى الدكتور رفاعى تدعو إلى استرجاع الحقوق السياسية المسلوبة ، وصيحة المصلح الدكتور عبد الله أحمد إلى تحرير العقول من براثن التقليد الأعمى . ورواسب الخرافات وآزره فى هذه الدعوة الدكتور عبد الكريم أمر الله الذى يرجع إليه الفضل فى نجاح هذه الدعوة ؛ وصيحة المصلحة الاجتماعية « رادين أجنج كارتينى » إلى إصلاح الشئون النسوية .

وكان من أهم الجمعيات التى تألفت على إثر هذه الصيحات ، « الجمعية المحمدية » نسبة إلى الرسول صلوات الله عليه ، وقسمها الخاص بالنساء « بالعائشية » نسبة إلى السيدة عائشة رضى الله عنها . وتستهدف هذه الجمعية الارتقاء بالحياة الثقافية وميدان الخدمة الإجتماعية والناحية الرياضية وقد أنشأت الجمعية ١٧٧٤ مدرسة ابتدائية وثانوية وعالية و ٣١ مكتبة و ٣٨٤ مسجدا ، كما أقامت عدة مستشفيات وملاجىء ودور للعجزة .

ومما هو جدير بالذكر دور المرأة الأندونيسية فى الحياة الاجتماعية ، إذ تولت المرأة مراكز مهمة مثل رياسة الأحزاب والجمعيات وعضوية المجالس البلدية . وقد قامت الآنسة « سواندارى » المحامية بإدارة البنك الوطنى ، وتزعمت » ماريا أولفا « المحامية حزب النساء الأندونيسى ، وعينت وزيرة لوزارة الشئون الاجتماعية .

تاريخ الاستعمار الهولندى

فى القرن الخامس عشر ، كانت أندونيسيا تتألف من دول مستقلة ، كل منها تضم جزيرة أو أكثر ، أو تضم جزءاً من جزيرة ، وتبسط هذه الدول سيطرتها على التجارة فى الشرق الأقصى . وكان العرب أول من قدم إلى هـذه الدول ، كتجار ، وقبض هؤلاء العرب على ناحية التجارة .

وفى سنة ١٤٩٨ كشف فاسكودى جاما طريق رأس الرجاء الصالح وأنشا البرتغاليون — بعد ذلك بسنوات — مراكز تجارية تحولت تدريجياً إلى ممتلكات ومستعمرات من بينها سواحل جاوه وسومطره وغيرها .

وفى سـنة ١٥٩٤ أنشأ الهولنديون أول مركز تجارى لهم على ساحل جاوة .

وفى سنة ١٦٠٠ حصلت شركة هولندية على أرض امتلكتها فى جزيرة سومطره بالاتفاق مع الحكام الوطنيين .

وفى سـنة ١٦١٠ استولت على مدينة جاكرتا على ساحل جاوه وسمتها « باتافيا » .

وفى سنة ١٨١١ استولى الانجليز على جاوة بقيادة « ستافورد رافلز » ودخلوا بتافيا .

وفى سنة ١٨١٦ اتفقت كل من بريطانيا وهولندا ، أن تترك جاوة لهولندا ، فى مقابل ترك ملقا لبريطانيا .

وهكذا كانت تتصرف الدول الاستعمارية ، فى الأقاليم التى تحتلها ، دون أن يكون لرأى الشعب اعتبار فى نظر هذه الدول الاستعمارية .

وحاول الاستعمار الهولندى — كما هو شأن الاستعمار دائما — خلق طبقة جديدة فى أندونيسيا ترتبط مصالحها بمصالح هولندا . ولكن الشعب الثائر ، رفض الاندماج فى هولندا ، وقامت فى سنة ١٨٢٥ ثورة عارمة بقيادة الأمير « ديبونجارا » فى جاوه ، واستمرت هذه الثورة التى تحولت إلى حرب حقيقية خمس سنوات ، ولكنها انتهت ، بخديعة الحاكم الهولندى « دى كوك » للأمير ، إذ اتفقا على المفاوضة ، فى ٢٨ مارس سنة ١٨٣٠ ، ولكن الحاكم الهولندى قبض على الأمير وهو فى الاجتماع ... وفى ٨ فبراير سنة ١٨٥٥ مات الأمير فى منفاه .

وفى سنة ١٨٧٣ . وفى سومطره ، كان الجيش الهولندى يخوض معركة رهيبة ضد قوات « آتشيه » ، بيد أن الجيش الهولندى استطاع أن يحتل العاصمة « كوتاراجا » فى ٢٤ يناير سنة ١٨٧٤ . وفى سنة ١٨٧٩ سقطت معظم ولايات « آتشيه » فى أيدى الجيش الهولندى ، ما عدا المقاطعات التى مضت فى حربها ضد المستعمر الهولندى بقيادة « تونكو عمر » .

وفى سنة ١٨٦٦ فوجئت الحكومة الهولندية بتخلى « تونكو عمر » عن التعاون معها فى إدارة الحكم فى « اتشيه » . وكان من نتيجة ذلك أن فقدت هولندا معظم المقاطعات التى خضعت لها .

ومضى « تونكو عمر » يقود الأحرار من بنى قومه ، لمحاربة القوات الهولندية . وفى أول يوليو سنة ١٨٦٨ هاجمت القوات الهولندية ، مدينة « غاروت » مركز قيادة « تنكوعمر » ، ثم انتقل مركز القيادة الوطنية إلى « اتشيه الغربية » . وفى ١٣ سبتمبر سنة ١٨٦٨ حاصرته القوات القوات الهولندية ، ولكنه استطاع الإفلات ، وما زال يقود الشعب لطرد المستعمر الهولندى حتى خر صريعا فى ميدان القتال فى ١١ فبراير سنة ١٨٩٩ ،

وبموته تولت القيادة زوجه « شوب نيادين » واستمرت تقاوم الهولنديين حتى مطلع القرن العشرين حيث انتهت المقاومة المنظمة في سنة ١٩٠٤ . وبذلك سقطت آخر مقاطعة مستقلة في أندونيسيا في أيدى الاستعمار الهولندى .

وفى ٨ مارس سنة ١٩٤٢ احتلت القوات اليابانية أندونيسيا ، وأذاع راديو طوكيو أذاعة خاصة باللغة الأندونيسية قال فيها للمستمعين أن اليابانيين قادمون لتحرير أندونيسيا من ربقة الاستعمار الهولندى . فلما جاءت القوات اليابانية نزلت فى جاوه وعسكرت فى أرض فضاء مكشوفة بغية مصانعة الشعب الأندونيسى ومسالمته .

ولكن الألفة بين اليابانين والأندونيسيين لم تعمر طويلا ، إذ اتضح للشعب أن اليابانيين يستهدفون صبغ أندونيسيا بالصبغة اليابانية لتيسر لهم استغلال موارد بلاده الطبيعية وقواها البشرية فى خدمة جهودهم الحربية .

وقد فرض الاستعمار اليابانى قيوداً ثقيلة على مناهج التعليم ، فحظر على المدارس تدريس اللغات الأجنبية باستثناء اليابانية ، وحرم على الناس تحريما قاطعا الاستماع إلى الإذاعات الأجنبية ، وفرضت عقوبات صارمة على انتهاك حرمة هذا الأمر .

وحلت المنظمات الوطنية ، سياسة كانت أو غير سياسية . وتدخل اليابانيون بشتى الوسائل فى شئون حياة الأهلية الخاصة ؛ وسعوا إلى فرض أساليب الحياة اليابانية وطرائق وتفكيرهم على الشعب الأندونيسى .

وأدرك الأندونيسيون أن التأكيدات التى بذلها لهم اليابانيون

بالمساواة والإخاء بين البلدين لم يكن فيها أثارة من صدق ، ورأوا أنهم يعاملون معاملة الخدم ، وثمة سبب آخر لتذمر الشعب الأندونيسى ، ذلك هو تمادى اليابانيين فى التدخل فى شئون الفلاحين ، إذ فرض على هؤلاء أن يسلموا لوكلاء اليابانيين قدراً كبيراً من محصولاتهم ، وكانت هذه المحصولات تخزن فى مستودعات الحكومة لتنقل فيما بعد إلى الموانئ ، ومنها تشحن فى السفن إلى الخارج ، وليس عسيراً على المرء أن يعرف ما يتركه هذا الأمر من مرارة بين الفلاحين الجياع حينما تستحكم أزمات الأرز ، وكان على الفلاحين أيضاً أن يزرعوا محصولات خاصة يستلزمها مجهود اليابان الحربى .

وسيقت جموع كبيرة من الشباب الأندونيسى للاشتغال كعمال مسخرين وأ كأفراد قوات ملحقة بالجيش اليابانى ، ودفع بهم إلى بورما والهند الصينية ليعملوا فى مد الخطوط الحديدية .

وسرعان ما أفضى استنزاف ثروة البلاد المعدنية إلى تفاقم الحالة الاقتصادية فيها ، فشح الطعام ، وألمت ببعض الأقاليم مجاعات حادة ، ووقع ألوف من الأندونيسيين صرعى الأمراض كالبلاجرا وفقر الدم .
وكان من نتيجة هذا العسف والإرهاب ، أن تعجل الشعب الأندونيسى نهاية الاستعمار اليابانى ، وكان الوعى القومى كلما شب وترعرع قوى ساعد الحركة السرية الناهضة للاستعمار اليابانى . وقد حمل لواء هذه الحركة فى بدايتها الأمير شريف الدين وسوتان شاهرير . وكان اليابانيون قد أفرجوا فى مستهل حكمهم عن سوكارنو ، ومحمد حتى بغرض استغلال ما يستمتع به الزعيمان من محبة شعبية ونفوذ كبير — فى كسب ولاء

الشعب الاندونيسى وتاييدهما — فأعطيت للزعيمين مطلق الحرية فى الاتصال بالجماهير عن طريق عقد الاجتماعات العامة .

واجتمع سوكارنو ومحمدحتى بشريف الدين وسوتا شاهرير ، واستقر الرأى على أن خير وسيلة للمضى بقضية البلاد فى طريق النجاح هى أن يسلكو طريقين مختلفين .. فكان على سوكارنو وحتى أن يعملا على بث المبادىء الاستقلالية ولكن عن طريق تظاهرهما بالتعاون مع اليابانيين وبهذه الوسيلة يتاح لهما أن يسعيا بأقصى مايستطاع من امتيازات لمصالح البلاد . وكان على شريف الدين وسوتاشاهرير أن يمضيا فى قيادة الحركة السرية ، على أن يظل الاتصال وثيقاً بين بعضهم البعض .

غير أن البوليس السرى اليابانى مالبث أن القى القبض على الأمير شريف الدين ، لمسلك طائش من بعض أعضاء جماعته وحكم عليه بالأعدام إلا أن سوكارنو وحتى نجحا فى اقناع اليابانيين باستبدال هذا الحكم ، بالسجن المؤبد .

واستمر شاهرير وجماعته فى النضال ضد الاستعمار اليابانى ، واستطاعوا التغلغل الى مركز جيش المتطوعين للدفاع عن أرض الوطن ، وهو مركز لتدريب جيش أندونيسى كان اليابانيون يزمعون حشده للدفاع عن أندونيسيا عند نزول الحلفاء إلى أرضها .

وقامت إلى جانب جماعة شاهرير منظمة أخرى متمسكة بالمبادىء الشيوعية ، ومن زعماء هذه الجماعة سوكارنى ، وخيرول صالح .

ولم تكن السلطات الاستعمارية اليابانية ، غافلة عن هذه الحركات السرية ، وعن روح التذمر المنتشر بين أفراد الشعب الأندونيسى ، ومن

أجل تخدير الوعى القومى أتاحت السلطات اليبانية فى مارس سنة ١٩٤٣، « إنشاء البوتيرا » أى « مركز القوة الشعبية » .

وكانت هـذه المنظمة وطنية تشمل جميع الهيئات السياسية منها وغير السياسية فى جاوه ومادورا ، وكان المعروف أنها خطوة نحو الحكم الذاتى. وانضم لهيئة « البوتيرا » جماعة « باريسـان بلوبور » وكان عليها أن تكون كالطليعة للجيش . وعين لرياسـة البوتيرا مجلس مؤلف من أربعة أعضـاء هم . سوكارنو ، وحتى ، وكى هجارد يوانتور ، والحاج منصور .

وفى سبتمبر سنة ١٩٤٣ أسس مجلس « جو وسانجى أن » ليـكون هيئة نيابية تعمل بوصفها مجلساً استشارياً لليابانيين .

وفى نفس الوقت أنشـأ مكتب الدعاية اليابانية منظمة للشباب تدعى « سينبينداں » معظم أعضائها من شـبان غير مثقفين جمعوا من المدن والقرى ، ولقنوا النظريات السياسية اليابانية وتلقوا تدريبا عسكريا .

وفى أواخر سـنة ١٩٤٣ حلت منظمة « البوتيرا » بعد أن تبين لليابانيين أنها لم تحقق الأهداف التى أنشأت من أجلها ، وأنشأوا بدلا منها « منظمة الأخلاص الشعبى » التى اشتهرت بالاسم اليـابانى « جاواهوكا كاى » ، وتشتمل على نواب يمثلون الصينيين والعرب والمولدين . وعين الدكتور سوكارنو رئيساً لهـا . وكانت سيطرة القائد العـام اليابانى المباشرة على هذه المنظمة الجديدة تفوق بكثير هيمنته على البوتيرا .

ورغبة من اليابانيين فى القضاء على الحركة السرية للشباب الأندونيسى

كونوا « منظمة الشباب » وتتألف من شبان تتفاوت أعمارهم بين العشرين والثلاثين .

وفى النصف الثانى من سنة ١٩٤٤ أنشأ الأسطول اليابانى مدارس للشباب الأندونيسى أسموها « أسراما أندونيسيا مرديكا » أى « دور الضيافة لأندونيسيا الحرة » .

وعندما أوشكت الحرب العالمية الثانية على الانتهاء ، وكان مركز اليابان الحربى قد أخذ يزداد سوءا ، وبلغ تذمر الشعب الاندونيسى أقصى ذروته أحس اليابانيون أنه قد أصبح من الضرورى أن يتقدموا خطوة أخرى للالتقاء بالمطالب الأندونيسية .

ففى مارس سنة ١٩٤٥ وافقوا على تشكيل لجنة تسمى « لجنة المباحثات لإعداد الاستقلال .

ونجحت هذه اللجنة فى وضع قواعد لمطالب أندونيسيا الدستورية والاقتصادية ؛ غير أن الموقف فى أندونيسيا كان قد أوشك على الانفجار ، فأندلعت الثورات فى كل مكان .

وفى ٧ أغسطس سنة ١٩٤٥ سمح اليابانيون بتأليف لجنة تسمى « اللجنة التحضيرية لاستقلال أندونيسيا » مهمتها التمهيد لنقل السلطات الحكومية من اليابانيين إلى الأندونيسيين .

وفى ٨ أغسطس دعى سوكارنو ، وحتى لمقابلة الجنرال اليابانى تيروشى ، ووعدهما بمنح اندونيسيا استقلالها فى الرابع والعشرين من شهر أغسطس ، وأبلغ سوكارنو وحتى هذا الوعد لزعماء الحركات السرية غير أن هؤلاء رفضوا قبول الاستقلال من أيدى اليابانيين ، إذ كانوا قد

عقدوا العزم على القتال من أجل الاستقلال ، كما أعدوا العدة لشن هجوم شامل لحظة نزول قوات الحلفاء إلى البر الاندونيسى .

وفى ١٧ أغسطس سنة ١٩٤٥ أعلن أستقلال أندونيسيا ، وسلمت القوات اليابانيه أسلحتها .

وعندما جاءت قوات الحلفاء إلى شواطىء أندونيسيا ، كان الأندونيسيون يسيطرون على الجهاز الحكومى . وقامت الجمهورية الأندونيسية برياسة سوكارنو وتشكلت وزارة قوامها ستة عشر وزيراً مسئولين أمام رئيس الجمهورية ، وأنشئت هيئة نيابية تسمى « اللجنة المركزية الوطنية لأندونيسيا » لمعاونة الحكومة ، وهذه الهيئة تنتخب من أعضائها لجنة تدعى « اللجنة العاملة » يناط بها انجاز الأعمال اليومية .

وحينما نزلت القوات البريطانية إلى أندونيسيا ، أصدر سوكارنو أمراً إلى جميع الوحدات المقاتلة بالكف عن أى عمل معاد للقوات المتحالفة ، على اعتبار أن هذه القوات قادمة لنزع سلاح اليابانيين ، وإطلاق سراح أسرى الحرب من الحلفاء والمعتقلين . ولو أن القوات التى نزلت كانت كلها بريطانية لما وقع أى حادث إلا أن قوات هولندية نزلت فى أعقاب الجيش البريطانى وفى ظل حمايته ، فوقعت اشتباكات فى جاكارتا ، وبوجور ، وباندونج وأمبازوا ، وميجلانج ، وفى جميع المدن التى ظهر فيها الجنود الهولنديون .

وحاول الجنرال فان فوك الحاكم العام الهولندى أن يوهم الرأى العام العالمى بأن جهاد أندونيسيا فى سبيل الحرية والاستقلال إنما هو تدبير موحى به من اليابانيين ، والقائمون به مجموعة صغيرة من شركاء

اليابانيين ممن تقوم لديهم أسباب يخشون معها المثول أمام محاكم الحلفاء .
وأدعى الحاكم الهولندى أن الشعب الأندونيسى لايد له فى هذا كله، وأنه يؤثر عودة الهولنديين إليه وفى ركابهم السلام ونهاية المتاعب . غير أن هذه الصورة الزائفة ، مالبثت أن ظهرت على حقيقتها ، عندما نشب قتال فى « سوار بايا » . وبناء على دعوة قيادة الحلفاء فى أندونيسيا طار الرئيس سوكارنو إلى « سوارابايا . وبرفقته شريف الدين وزير الاستعلامات ، ونجحا فى وضع حد للقتال فى سوارابايا ، وحدث أثناء مفاوضات الصلح التى تلت ذلك أن قتل مجهول أو مجهولون ضابطاً بريطانيا ، فطلبت بريطانيا تسليم الجناة ، فوافقت السلطات الأندونيسية على ذلك ، وابدت أستعدادها لدفع التعويضات عنه ، غير أن وقوع الحادث فى هذا الوقت العصيب ، وعدم وجود قرينة يستدل بها على القتلة الفعليين جعل من المسير على السلطات أن تسلم الجناة للسلطات البريطانية .

وكان ذلك حجة تذرع بها القائد العام البريطانى ، اشن هجوم على سوارابايا بيد أن الأندونيسيين قاوموا هذا الهجوم مقاومة عنيفة ، غير أن تفوق الأسلحة البريطانية أحرز النصر فى النهاية . ومهما يكن من نتائج هذه المعركة ، فقد أقنعت بريطانيا بأن مطالبة أندونيسيا بالحرية والاستقلال ، هى هدف الشعب كله لامجموعة ضئيلة من الزعماء كما يدعى الحاكم الهولندى .

وقامت بريطانيا بدور الوسيط بين أندونيسيا وهولندا لإيجاد حل سلمى للنزاع بينهما ، وكالمت الجهود التى بذلت فى هذا السبيل بالنجاح، وأسفرت المفاوضات عن اتفاق « لينجرجاتى » وقد وقع عليه بالحروف

الأولى فى شهر مارس سنة ١٩٤٦ ، ثم وقع نهائياً فى ١٠ نوفمبر سنة ١٩٤٦ سوتان شاهرير رئيس الوزارة الأندونيسية ، والبروفسور شرمورهون رئيس الوفد الهولندى وبحضور لورد كيلرن ممثل بريطانيا .

وقد سلم الهولنديون فى هذا الاتفاق بما للحكومة الأندونيسية من سلطة فعلية على جاوه وسومطره باستثناء الأقاليم التى تحتلها القوات المتحالفة .

ورحلت القوات البريطانية عن أندونيسيا ، بعد أتمت - . بمعونة الحكومة الأندونيسية — المهمة التى جاءت من أجلها وهى نزع سلاح القوات اليابانية .

وفى ٢١ يوليو سنه ١٩٤٧ قامت القوات الهولندية بهجوم واسع النطاق على الأقاليم التى تحكمها الجمهورية ، وأطلقوا على هذا الهجوم كلمة « عمل بوليسى » وهب الشعب الأندونيسى بكافة طبقاته يكافح من أجل حقه فى الحرية والاستقلال . واستنكر الرأى العام فى البلاد الأسيوية والعربية هذا العدوان الغادر على الشعب الاندونيسى . واعترفت دول كثيرة بالجمهورية الأندونيسية منها مصر وسورية ولبنان . وعرض الأمر على هيئه الأمم المتحدة فأصدرت قراراً فى أول أغسطس سنة ١٩٤٧ بوقف إطلاق النار .

وقبل أن نتكلم عن قضية أندونيسيا فى الأمم المتحدة ، سنتكلم فى الفصل القادم عن الصراع الاستعمارى حول بترول أندونيسيا .

الصراع حول بترول اندونيسيا

فى سنة ١٨٨٠ بدأ البحث عن البترول فى أندونيسيا،وفى سنة ١٨٩٠ أ كتشف البترول بكميات كبيرة فى جاوه وسومطره كاليماتنان

وكانت شركة دوردوتش أويل التى تعمل قرب سرابايا فى شرق جاوه هى الشركة التى بدأت الانتـاج التجارى فى سنة ١٨٧٧ . ولـكن سنة ١٨٩٠ كانت نقطة تحول فى تاريخ صناعة البترول فى أندونيسيا ، ففى سنة ١٨٨٣ حصل المهندس الهولندى «دى روتيرزلـكر» على امتياز مدته ٧٥ سنة فى منطقة قرب تليجا سيدفى شمال سومطرة ، بموافقة السلطان ، على أن بعض الصعوبات اعترضته ، فاستعان بمكتب المناجم الحـكومى ، وعندما أوشك التنقيب على أن يؤتى ثماره نفد رأس ماله فحل محـله هولندى آخر هو أوجست كسلر وأسس الشركة المعروفة باسم الشركة الهولندية الملـكية فى سنة ١٨٩٠ ، برأس مال قدره مائة ألف جنيه .

وفى سنة ١٨٩٢ بدأت الشركة الهولندية تنتج حوالى ٤٥٠٠ طن من البترول سنوياً ، وأنشىء خط أنابيب من حقل «بنكالان براندون» حيث أقيم معمل تـكرير غير أن المشكلة كانت فى إيجاد أسواق للبترول ، وذلك لأن البترول كان يستعمل وسيلة للاضاءة فى شكل كيروسين ، وكانت كل مشتقات البترول الخام تقريبا تذهب هباء .

ولم يلبث كسلر أن وجد نفسه فى ضائقة مالية ، فلجأ إلى أحد مواطنيه ويدعى «ديترونج» لانقاذه ، فقدم عن طريق مصرفه دولاراً عن كل

عشرة جالونات تنتج من البترول ، ثم اشترك مع كسلر فكان الرجل الثانى فى الشركة .

وفى سنة ١٨٩٥ ارتفع إنتاج الشركة الهولندية الملكية من البترول ، ووزعت على المساهمين ربحاً خيالياً بلغ ٤٤ فى المائة ، بالرغم من أن رأس المال زيد فى هذه السنة إلى ٢ر٣ مليون فلورين ، وبعد عامين دفع ربح ٥٥ فى المائة من رأس مال بلغ خمسة ملايين فلورين .

وكانت شركة ستاندرد الأمريكية تقف موقفاً سلبياً من الشركة الهولندية ، بيد أن روكفلر آثر أن يسحق الشركة الهولندية قبل أن تتحول إلى عملاق ، ولكن الشركة الهولندية صمدت للحرب التى أشعل نيرانها روكفلر ، وأصدرت ١٫٥٠٠٫٠٠٠ سهم ممتاز مقصورة على رعايا هولندا .

وعندئذ أعلنت شركة ستاندرد حرب الأسعار ، فباعت البترول فى غرب أوربا بالخسارة ، وعوضت النقص بزيادة الأسعار على المستهلك فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وانخفضت أرباح الشركة الهولندية نتيجة لهذه الحرب إلى ٦ فى المائة عامى ١٨٩٨ و ١٨٩٩ ويرجع تغلب الشركة الهولندية على محنتها إلى إخوان روتشلد الذين أقرضوا ديترونج مبلغاً يغطى عجز الشركة .

ولما كانت مصالح روتشلد والشركة الهولندية واحدة ، إذ كانت شركة ستاندرد تهدد مصالحهما فى أسواق البترول ، فقد أصبحا شريكين ، وسيكون الارتباط بين الشركة الهولندية وروتشلد فى المستقبل العمود الفقرى لمعارك ناجحة مع شركة ستاندرد .

وفى سنة ١٩٠٠ كانت كشوف البترول فى شرق سومطرة وشرق

كاليمانتان وسيرام قد رفعت الإنتاج فى « الهند الشرقية » إلى ٣٦٧٫٠٠٠ طن ، وفى سنة ١٨٩٩ أضيف قانون للمناجم إلى المرسوم العام الصادر فى سنة ١٨٧٠ ، وينص القانون على حرمان ملاك الأراضى من أية حقوق تتصل بالمعادن التى يجدونها فى أملاكهم أو يجدها غيرهم فيها . وهكذا منحت الحكومة الهولندية لنفسها الحق فى ملكية حقول البترول . ومنح التراخيص وتأجير الامتياز النهائى لمدة تصل إلى ٧٥ سنة . وبذلك أصبحت كل المناطق التابعة « للهند الشرقية » خاضعة لسيطرة الحكام الأجانب . وكان الهولنديون يمارسون السيطرة التامة كذلك فى الشئون السياسية.

وفى أوائل القرن العشرين اتيحت الفرصة لوضع الأرخبيل تحت الاستعمار الهولندى ، فاكتسحت الجيوش بقيادة الحاكم العام « هوتيز » تبانوبلى وجامبى واندراجيريرى فى وسط سومطرة ، كما أجتاحت وسط كاليمانتان ، ووسط سليبس وبالى وتيمور . ولم تنته هذه الحملة الكبيرة التى كانت تهدف إلى إخضاع كل مناطق أندونيسيا إلا فى سنه ١٩٠٩ .

وفى سنة ١٩٠٢ أستطاعت الشركة الهولندية الملكية الوفاء بنصيبها فى السوق الصينية بفضل خدمات شركة شل للنقل والتجارة التى قدمت بعض البترول الروسى بما يغطى نقصاً فى انتاج الشركة الهولندية بلغ ٤٠ فى المائة .

وقد أدركت شركة شل التى أصبحت أعظم شركات نقل البترول فى « أندونيسيا » والشركة الهولندية الملكية التى كانت أكبر الشركات المنتجة ، أن الكفاح المتصل بينهما لن يؤدى إلا إلى خسارة متبادلة وهى فى نفس الوقت غنيمة لشركة ستاندرد ، وعلى ذلك تم الاتفاق بينهما ،

وأسستا سنة ١٩٠٣ شركة البترول الأسيوية برأس مال مشترك قدره ٢ مليون جنيه استرليني . وقامت هذه الشركة التي ساهمت فيها شل بأربعين في المائة والشركة الهولندية بستين في المائة من رأس المال ، ببيع ماتنتجه الشركتان « وشل تملك حقولا في كاليمانتان » ووحدت أسطولها من الناقلات .

وبين سنتي ١٩٠٣ و ١٩٠٧ تضاعف إنتاج البترول في « أندونيسيا» وأصبحت الضرورة تقضي بفتح أسواق جديدة وتوسيع الأسواق الحاليـة .

وفي سنة ١٩٠٧ اندمجت الشركة الهولندية وشركة شل للنقل والتجارة في شركة واحدة هي شركة بترول بتافيا برأس مال قدره ٣٠٠ مليون فلورين وتستهدف إنتاج البترول . وشركة أنجلو ساكسون للبترول برأس مال قدره ٢٥ مليون جنيه استرليني لتقوم بنقل البترول وتوزيعه وبيعه . وكان للشركة الهولندية ٦٠ في المائة من رأس المال ولشركة شل للنقل والتجارة ٤٠ في المائة منه .

ونقل المركز الرئيسي للشركة من لاهاي إلى لندن ، إذ أن وجود مقر الشركة في لندن يؤكد رعاية الامبراطورية البريطانية للشركة الجديدة .

وفي سنة ١٩١١ وقعت اتفاقية بين شركة ستاندرد والشركة الهولندية تقضي بقسمة سوق آسيا الشرقية مناصفة بينهما . وارتفع ربح السهم في الشركة الهولندية من جديد إلى ٤١ في المائة بعد أن انخفض إلى ١٩ في المائة .

وقد جمعت شركة بترول بتافيا التي تولت جميع مصالح الشركة الهولندية

فى الأرخبيل ، كل شركات البترول المستغلة تقريبا ، والتى تعمل فى جاوة وسومطرة وكاليمانتان ، فاشترت شركة روردتش أكبر الشركات المستغلة وخضعت شركة White Raj of Sarawak للشركة الهولندية سنة ١٩٠٩ .
وفى سنة ١٩١٠ عدل قانون المناجم ، فوسع سلطات الحكومة الهولندية وكان الهدف منه أن يجعل للحكومة رقابة صارمة على العقود ويرعى الشركات الكبيرة المستقرة أى الشركة الهولندية الملكية والشركات المرتبطة بها وعندما اندلعت نيران الحرب العالمية الأولى استولت الحكومة البريطانية على أغلبية الأسهم التى يملكها رعاياها لتحتاط للأمر إذا رأت الشركة الهولندية — وكانت ماتزال مسجلة فى لاهاى بهولندا المحايدة — أن تترك لمصائر الحرب أن تقرر الجانب الذى تميل إليه .

وعلى الرغم من أن بترول أندونيسيا كان يساهم بحوالى ١٠ فى المائة من احتياجات الحلفاء فإن اقتسام الشركة بين بريطانيا وهولندا كان له أهمية كبرى ، للأسباب الآتية : —

أولا : ضمان توفير البترول للأسطول البريطانى .

ثانيا : جعل أسطول ناقلات الزيت الخاص بالشركة الهولندية يعمل لحساب بريطانيا .

ثالثا : تمد أندونيسيا بريطانيا وفرنسا بمركب من البنزين هو Tolual ولا غنى عنه فى صناعة المفرقعات .

رابعاً : كانت الشركة الهولندية وشركة شل هى الوحيدة فى ذلك الوقت التى تملك الحقول المنتجة للبترول ومعامل التكرير .

وفى أواخر خريف سنة ١٩١٨ شكلت الحكومة البريطانية « لجنة

السياسة الامبراطورية للبترول » وظلت قرارات اللجنة سراً ، ولكن هدفها كان زيادة اشتراك بريطانيا فى الشركات المنتجة للبترول فى العالم ولاسيما الشركة الهولندية الملكية وشل .

ولما كانت الشركة الهولندية قد بدأت تزيد مركزها قوة فى الهند الشرقية الهولندية أى أندونيسيا ، فقد طلبت شركة ستاندرد من وزارة الخارجية الأمريكية أن تحقق لها أطماعها .

وعلى ذلك ما كادت الشركة الهولندية تحصل على حقل جامبى فى جنوب شرق سومطرة سنة ١٩٢٠ ، حتى طلبت شركة ستاندرد فوراً الاعتراف « بمبدأ تكافؤ الفرص » . ولما كانت الحكومة الهولندية قد منحت الامتياز — مع ذلك — لشركة بترول بتافيا وهى شركة تابعة للشركة الهولندية . فقد لجأت الشركة الأمريكية إلى الكونجرس . وبناء على قانون ترخيص المعادن الصادر فى ٢٥ فبراير سنة ١٩٢٠ الذى يعطى لوزير الداخلية الحق فى رفض طلبات تأجير أراضى الدولة إلى رعايا بلد آخر يحرم « مثل هــذه المميزات » على رعايا الولايات المتحدة أو شركاتها فقد رفض الطلب الذى تقدمت به شركة روكسانا Roxana وهى شركة أمريكية تابعة للشركة الهولندية . وإن محاباة الحكومة الهولندية لشركة بترول بتافيا برغم الاحتجاجات التى قدمها سفير الولايات المتحدة فى لاهاى ، يتفق مع السياسة العامة المتبعة إزاء الشركة الأمريكية فى الامبراطورية البريطانية .

وسوى الأمر حين وصل لورد كادمان إلى اتفاق البترول الذى يقر السلام فى أواخر سنة ١٩٢٠ ، فاستطاعت شركة مملوكة للشركة الهولندية

والحكومة الهولندية أن تبدأ استغلال حقول جامبي بموافقة وزارة الخارجية الأمريكية فى مقابل التسوية فى الشرق الأوسط والوعد بامتيازات تالية فى أندونيسيا .

وقد زاد من حدة النزاع البريطانى الأمريكى موقف الحكومة الهولندية التى حاولت أن تحصل على نصيب أكبر من أرباح الشركة الهولندية ، ولكنها حين حاولت تنفيذ قراراتها عمليا ، أجابتها الشركة بالتوقف عن العمل . ففى سنة ١٩٢٢ أوقفت الشركة الهولندية العمل فى عشرة حقول من حقول البترول بسبب السياسة الضرائبية لحكومة اندونيسيا . وكان تهديدها بأن مصالحها المنتشرة فى بلاد أخرى غير اندونيسيا — يمكنها من الحصول على البترول كافيا لاقناع الحكومة الهولندية بالخضوع لها .

ولم تكن السنوات التى أعقبت الحرب العالمية الأولى هادئة فى بحر الساسية الأندونيسية إذ أدت التغيرات الاقتصادية الكبرى ، إلى تغيرات أساسية فى البناء السياسى لأندونيسيا ، فبين سنتى ١٩٠٠ و ١٩٢٩ ارتفع رأس المال المستثمر من ٧٥٠ مليون فلورين إلى ٤٫٠٠٠ مليون فلورين وزادت الصادرات من ٢٥٨ مليون إلى ١٫٤٨١ مليون فلورين والورادات بمقدار ٣٥ فى المائة بين مايسحبه رأس المال الأجنبى من البلاد فى سنة . وذلك لأن الفائض البالغ ٣٥٠ مليون فلورين هى الربح الناتج من الشحن من وإلى أندونيسيا وينصب ثلث المال الخارج من أندونيسيا على شكل فوائد أو أرباح أو مكافآت فى خزائن هولندا .

وقد أوجد الانتاج الرأسمالى فى أندونيسيا طبقة عمالية ، تحس أنها

من الأقنان يستغلها الاستعمار الهولندى لمصلحته الذاتية فحسب ؛ وبين سنتى ١٩١٨ و ١٩٢٩ نمت الحركة الاستقلالية ، وظهرت الأمانى الوطنية التى كانت تعبر عن نفسها فى الجمعيات الثقافية ، وواجه الهولنديون ثورات عنيفة ، وانتهت هذه الثورات بنفى آلاف الأندونيسيين إلى إيران الغربية .

وفى سنة ١٩٣١ حصلت شركة Netherlonds Petroleum Pacific Co. الأمريكية على امتياز يشمل ١٠ مليون فدان غرب سومطرة ، وهذه الشركة تابعة لشركة ستاندرد كاليفورنيا واتحاد بترول تكساس . وبالرغم من أن سياسة الباب المفتوح التى كانت تتبع منذ سنة ١٨٧٤ انتهت سنة ١٩٣٢ تحت ضغط الكساد ، فإن ذلك لم يؤثر على شركات البترول الأمريكية ، بل بالعكس أصبحت هولندا تميل إلى الاعتماد على الصناعة الأمريكية ورأس المال الأمريكى . وكان تسرب رأس المال الأمريكى لاستغلال بترول أندونيسيا دليل على العلاقة النامية بين رأس المال الأمريكى والهولندى

ومنحت شركة بترول غينيا الجديدة الهولندية حق امتياز البحث عن البترول فى غينيا الجديدة وملكية هذه الشركة موزعة بين الشركة الهولندية الملكية وتملك ٤٠ فى المائة من أسهم الشركة ، وشركة ستاندرد كاليفورنيا وتملك ٤٠ فى المائة ، وشركة بترول تكساس ٢٠ فى المائة من أسهم الشركة الجديدة.

وفى سنة ١٩٣٨ كانت الشركات الأمريكية تسيطر على ٢٧ فى المائة من بترول أندونيسيا ، وارتفعت هذه النسبة إلى ٤٠ فى المائة حين أدخلت اليابان أمريكا الحرب العالمية الثانية .

وفى سنة ١٩٣٠ طلب مجلس الأمة الأندونيسى فرض ضريبة قدرها ١٠ فى المائة على صادرات البترول، ورفض الاقتراح فى بداية الأمر، بحجة أن صناعة البترول مثقلة بالأعباء، ثم وافق الحاكم الهولندى على فرض ضريبة قدرها ٥ فى المائة. وكان دفاعه يستند إلى أن صناعة البترول قد دفعت ١٣٫٥ مليون فلورين من الضرائب فى وقت السلم وأن واجبات الحرب سترفع مدفوعاتها إلى ٢٤ مليون فلورين.

وفى ١٦ ديسمبر سنة ١٩٤١ أحتلت القوات اليابانية شمال كاليمانتان سراواك، ثم وقعت فى أيديهم حقول البترول فى سمارنده شرقى كاليمانتان وسيرام: وبلغ الناتج الفعلى الذى استولى عليه اليابانيون ثمانية ملايين طن سنوياً من البترول.

وبعد طرد القوات اليابانية من أندونيسيا، كانت شركات البترول تتوقع أن تعود إليها مصالحها بطريقة آلية، بيد أن أعلان استقلال أندونيسيا وتأليف الجمهورية الأندونيسية فى أغسطس سنة ١٩٤٥ كان ضربة شديدة على شركات البترول إذ طالب الحكم القومى فى أندونيسيا أن تخضع الصناعات الحيوية لنوع من الأشراف الوطنى لكى تضمن مصالح الشعب الأندونيسى فى خيرات بلاده.

وذكرت جريدة « فينانيال تايمز » أن الحكومة الأندونيسية تقدمت إلى البرلمان بمشروع قانون جديد ينظم الأمتيازات البترولية. وقد قسم القانون الجديد الهيئات المشتغلة بصناعة البترول إلى ثلاثة أنواع هى: —

١ — هيئات تسيطر عليها الحكومة:

٢ — هيئات تشترك فيها الحكومة مع الهيئات الخاصة ويمكن منح مثل هذه الهيئات أمتيازات لمدة ٤٠ سنة .

٣ — هيئات خاصة « شركات أفراد » ويمكن منحها امتيازات لمدة ٣٠ سنة ويجوز مد الإمتياز الممنوح لهذين النوعين الأخيرين مدتين كل منهما عشر سنوات .

والهيئات المشتركه فى النوع الأول « عبارة عن شركات مساهمة تؤسس فى أندونيسيا ويكون للحكومة أغلبية الأسهم فيها .

أما الهيئات الخاصة « الشركات » فيمكنها عقد اتفاقات مع الحكومة بالشروط التى تعتبرها الحكومة فى صالح الدولة .

ويعطى القانون الجديد الحكومة الحق فى رفض أى طلب للاستغلال إذا وجدت أنها تستطيع أن تتولى عملية الاستغلال بنفسها .

وتعين الحكومة مندوباً عنها للأشراف على تنفيــذ اللوائح وتكون له سلطة فحص دفاتر الشركة وحضور اجتماعات المساهمين ومجلس الادارة .

ولايجوز أن تزيد مساحة الأمتياز الممنوح للهيئه المشتركة أو الخاصة على مائة ألف هكتار .

وعلى الشركة الممنوحة الامتياز أن تدفع فوراً ٢٫٥ روبية عن كل هكتار تحصل عليه للبحث أو للاستغلال ، ثم تدفع بعد ذلك ٢٫٥ روبية فى العام الأول ثم ٥ روبيات فى العام الثانى و ٧٫٥ روبية فى العام الثالث و ١٠ روبيات فى كل عام بعد ذلك وعلاوة على ذلك تدفع الشركة ٦ فى المائة من متحصلاتها الاجمالية كل عام كرسم إنتاج .

ولا يسرى القانون على الشركات القائمة وقت صدوره على ألا تتعدى المدة ثلاثين سنة .

الأمم المتحدة وقضية أندونيسيا

فى ٢٢ يناير سنة ١٩٤٦ أرسل الدكتور ديمترى مانويسكى رئيس الوفد الاوكرانى فى الأمم المتحدة رسالة إلى رئيس مجلس الأمن قال فيها [أنه خلال شهور عدة،قامت القوات البريطانية النظامية تؤازرها القوات اليابانية المسلحة بهجمات على الشعب الأندونيسى . وتعتقد الحكومة الاوكرانية أن هذا الموقف يخلق حالة تهدد السلم والأمن العالمى وفقاً للمادة الرابعة والثلاثين من ميثاق الأمم المتحدة .

وفى ٢٥ يناير تقرر ادراج قضية أندونيسيا فى جدول أعمال مجلس الأمن . وطلب المندوب الأوكرانى إرسال لجنة تحقيق دولية إلى أندونيسيا وأيد المندوب السوفييتى هذا الاقتراح ،.واقترح أن تكون اللجنة مؤلفة من مندوبى بريطانيا وروسيا والولايات المتحدة والصين وهولنده . وقال فى تأييده لهذا الاقتراح [الواقع أن الحالة هناك أشبه بحرب فعلية فقد قتل حتى الآن آلاف من السكان ، ولا تزال الأنباء تفيد بحدوث إشتباكات أخرى فى باندونج وسمارانج وسورابايا يذهب ضحيتها عدد كبير .

واستطرد المندوب السوفييتى يقول : إن الحرب قد أعلنت ضد شعب أندونيسيا وإن الحالة تعد فى منتهى الخطورة إذ ربما تنطلق شرارتها فتشعل برميل البارود وتثير حريقا يشمل العالم أجمع .

وقد لجأت هولندا وبريطانيا إلى حيلة بارعة ، إذ أذاعت بريطانيا أنها أرسلت السير ارشيبلد كلارك سفيرا خاصاً لها إلى أندونيسيا ، ودعت هولندا أندونيسيا إلى المفاوضات لحل المشكلة سلميا .

وكان من جراء ذلك أن أعلن المسترنورمان ماكين مندوب استراليا ورئيس مجلس الأمن يومئذ — إقفال باب المناقشة فى قضية أندونيسيا .

وعرضت القضية مرة أخرى على الأمم المتحدة فصدر فى أول أغسطس سنة ١٩٤٧ أمر بوقف إطلاق النار . ثم تشكلت لجنة المساعى الحميدة قوامها ممثلو ثلاثة دول هى استراليا وبلجيكا والولايات المتحدة فأثمرت جهود هذه اللجنة عن « إتفاق رانفيل » فى يناير سنة ١٩٤٨ .

وكان هذا الاتفاق واجب النفاذ ، وهو أقرب إلى معنى وقف إطلاق النار منه إلى اتفاق صلح دائم . وبناء على هـذا الاتفاق تخلت القوات الأندونيسية عن مراكز استراتيجية حيوية ، وقد استغل الهولنديون حالة السلم المؤقت فى عزل الجمهورية الوليدة وتطويقها بدول صورية جديدة مثل ما دورا ، وباسندان وجاوة الشرقية ، وفى تضيق الحصار الاقتصادى على أندونيسيا . وفى هذا الوقت العصيب قامت ثورة يسارية بدأت فى سولو ، ثم سرت إلى ماديون ... وراح ألوف من أفراد الشعب الأندونيسى ضحايا لحملاتهم الوحشية ، بيد أن قوات أندونيسيا قمعت هذه الثورة . وانتهزت هولندا هذه الفرصة فشنت هجوما على الجيش الأندونيسى وسقطت جوكجا كارتا العاصمة المؤقتة للجمهورية فى أيدى الهولنديين وأسر فيها سوكارنو رئيس الجمهورية ، وحق وكيل رئيسها وقبض عليهما ، ونقلا إلى جزيرة بانكا .

وثار الرأى العالمى على هولندا لانتهاكها اتفاقية رانفيل ، وفرضت الدول الأسيوية والعربية مثل بورما وتايلاند ومصر والهند حظراً على الطائرات الهولندية حرمتها بمقتضاها من الهبوط فى أراضيها .

وعرضت القضية الأندونيسية مرة أخرى على هيئة الأمم المتحدة ،

فأصدرت على الفور أمراً بوقف إطلاق النار وصدر الأمر للجيوش الهولندية بالجلاء عن العاصمة « جوكجا كرتا » وبعد جـلاء الجيوش الهولندية عن العاصمة تشكلت حكومة الجمهورية من جديد ، وأطلق سراح سوكارنو وحتى . ودارت مباحثات بين وفد اندونيسى برياسة المستر روم ، ووفد هولندى برياسة المستر فان روين ، تحت إشراف لجنـة أوفدتها هيئة الأمم المتحدة إلى أندونيسيا مؤلفة من ممثلين لـكل من استراليا وبلجيكا والولايات المتحدة الأمريكية ووصل الوفدان إلى عقد اتفاق عرف فيما بعد باسم « فان روين روم » وضعت بمقتضاه أسس مفاوضات تجرى لتنظيم انتقال السيادة إلى أندونيسيا .

وجرت المفاوضات بعد ذلك فى مؤتمر المائدة المستديرة الذى عقد فى لاهاى بهولاندا ، ونجح فى وضع تسوية لجميع التفصلات المتصلة بانتقال السيادة فيما عدا مسألة واحدة هى مسألة « إيريان الغربية » فقد تأجل البحث فيها إلى العام القادم. وقد اشترط على أن تنتقل السيادة إلى الحكومة الأندونيسية على اندونيسيا كلها . وقد تم نقل السيادة إلى اندونيسيا فى ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٤٩ ، وبهذا اعترف باستقلال اندونيسيا اعترافا دوليا . واتخذت الجمهورية الاندونيسية فى هذه المرحلة شكل دولة فيدرالية سميت الولايات المتحدة الأندونيسية ، ثم رأى الشعب أن يستبدل بهـذا النظام الفدرالى نظام دولة موحدة ، فتحقق هدف الشعب فى ١٥ أغسطس سنة ١٩٥٠ واختير للدولة اسم « الجمهورية الأندونيسية » .

الحركات التحررية

الشعب الأندونيسى أحد الشعوب الحية التى ناضلت ، وتناضل من أجل حقها فى الحرية والاستقلال ، وإذا قلبنا صفحات التاريخ البعيد ، فإنا نجد الشعب الأندوسى لم يركن إلى الخود ، ولم يركع للمستعمر الهولندى ، بل كافح كفاحاً مريراً ، دفاعاً عن حريته واستقلاله .

ففى ١٥ مايو سنة ١٨١٧ قامت ثورة ضد الاستعمار الهولندى فى « ملوكو » بقيادة « باتيمورا » تعاضده إحدى المواطنات الأندونيسيات وهى « كرستيانامارتا تاياهوهو » وقد استخدمت السلطات الهولندية كل الوسائل التعسفية لإخماد هذه الثورة ، فأحرقت آلاف الأفدنة ، لتمنع سكان تلك الجزيرة من بيع المحصولات الزراعية لغير الشركات التجارية الهولندية الاحتكارية . واستمرت هذه الثورة قائمة إلى سنة ١٨٦٣ حيث استطاعت القوى الاستعمارية إخمادها ولكن إلى حين .

وشهدت الفترة ما بين سنتى ١٨٢٣ و ١٨٥٩ مذابح دموية رهيبة فى شواطىء نهر « باريتو » فى جنوب غربى « كاليمانتان » ، حيث حارب جيش الأمير « هيدايات » تحت قيادة « انتارساى » و « برياتاسارى » واستطاع الثوار الوطنيون إغراق السفينة الحربية الهولندية «أوفرروست» . وفى نفس ذلك الوقت ، قامت حرب « باورى » فى سومطرة الغربية بقيادة « تنسكوعمر » الذى حمل لواء المقاومة ضد الاستعمار الهولندى .

وفى الفترة ما بين سنتى ١٨٢٥ و ١٨٣٠ ، اشتعلت نيران حرب بين الوطنيين والقوات الهولندية انتهت بتدمير جاوة الوسطى ، وحاول

الاستعمار الهولندى فى خلال إحدى عشرة سنة من ١٨٩٤ إلى ١٩٠٥ قمع حركات المقاومة والكفاح الوطنى فى جزيرة « لومبوك » ، وفى « جامبى » جنوب سومطرة، كافح أهالى تلك المدينة للتحرر من الاستعمار الهولندى ، ودام هذا الكفاح حوالى ست سنوات .

وبعد سنة ١٩٠٠ ظهر على مسرح الكفاح الوطنى ضد الاستعمار الهولندى الدكتور وحيد الدين ، الذى أتى بأفكار جديدة إلى الشعب الأندونيسى ، إذ كان من رأى وحيد الدين أن العلم مضافا إلى القوة الحربية كفيل بطرد المستعمر من أرض الوطن . وهكذا ، بدأ وحيد الدين فى سنة ١٩٠٤ بإصدار جريدة تعبر عن أفكاره ومبادئه فى الكفاح .

وفى سنه ١٩٠٦ قام وحيد الدين بجولة فى ربوع أندونيسيا ، ودعا إلى إنشاء صندوق لنشر الثقافة والتعليم . وفى ٢٠ مايو سنة ١٩٠٨ نشأت جمعية ثقافية اجتماعية تسمى بودى اتومو » فى جاكرتا .

وفى سنة ١٩١١ نشأت « ماريكات وأجانج إسلام » أى الشركة التجارية الإسلامية ولم تكن هذه المنظمة ذات صفة سياسية ، بيد أنها لم تلبث أن غيرت طابعها التجارى ، وأصبحت منظمة سياسية ، وغيرت اسمها إلى الحزب الإسلامى الأندونيسى . وكان هذا الحزب أول منظمة وطنية تقوم على أسس سياسية ، وأصبحت فى فترة وجيزة قوة سياسية لها اعتبارها .

وفى سنة ١٩١٩ وضع الحزب الإسلامى اندونيسى برناجا محدداً ، طالب فيه بالاستقلال ، ولو دعت الحاجة إلى استخدام القوة فى سبيل تحقيق هذا الاستقلال .

ولم تمض عشر سنوات من البعث القوى الذى قام به الدكتور وحيد الدين ، إلا وقد تبلور الوعى القومى ، وبلغت الحركة الوطنية ذروتها ، إذ انتشر التعليم انتشاراً واسعاً بين أفراد الشعب الأندونيسى وبدأ الاستعمار الهولندى يزداد ضراوة ، ويقاوم هذه الحركات التحررية بالوسائل الإرهابية . ومنحت السلطات الهولندية الحاكم العالم الهولندى سلطة استثنائية ، وقام الحاكم العالم بالقاء القبض على كثير من رجال الحركة الوطنية ، وقدمهم إلى محاكمات صورية ثم ألقى بهم فى معسكرات الاعتقال فى « بوفون ديجول » بايريان الغربية .

وفى هذه الفترة من كفاح الشعب الأندونيسى قامت فكرة عدم التعاون مع حكومة الاحتلال الهولندى ، وكان هذا المبدأ أحد مبادىء الحزب الوطنى الذى أسسه سوكارنو مع فريق من زملائه منهم دكتور « سارتونو » واستطاع الحزب الوطنى فى خلال أربع سنوات من ٤ يوليو سنة ١٩٢٧ إلى ٢٧ أبريل سنة ١٩٣٠ أن يكسب تأييداً شعبياً كبيراً والفضل فى ذلك يرجع إلى شخصية الدكتور سوكارنو ، إذ تمكن بأسلوبه الجذاب ، ومنطقه القوى أن يبين للشعب أهداف الحركة الوطنية ، وقد أوجست السلطات الهولندية خيفة من قوة الحزب الوطنى فقامت بحركة اعتقال واسعة النطاق ، والقى القبض على زعماء الحزب وعلى رأسهم سوكارنو ، ثم حلت الحزب الوطنى ، ولكن الحزب ظهر من جديد تحت اسم جديد هو « بارتندو » أى « الحزب الأندونيسى » .

وعاد سوكارنو ورفاقه إلى مسرح السياسة من جديد ، بعد أن أمضوا

سنتين فى السجن ، ولكن ، السلطات الاستعمارية الهولندية اعتقلت سوكارنو للمرة الثانية ، حيث نفى إلى جزيرة « تيمور » . ولكن بالرغم من حركات العسف والأرهاب التى قامت بها السلطات الاستعمارية فان الحركات التحررية الأندونيسية مضت فى طريقها أشد قوة وصلابة لتحرير أندونيسيا من يد الاحتلال الهولندى .

ولقيت الجمعية الأندونيسية التى أسسها الطلبة الأندونيسيين فى هولندا نفس المصير الذى لقية الحزب الوطنى ، غير أن منظمات الطلبة فى أندونيسيا عقدت مؤتمرين ، الأول فى إبريل سنة ١٩٢٦ والثانى فى سنة ١٩٢٨ بجاكرتا . ووضع سوباريان فى المؤتمر الثانى نشيد «أندونيسيا رايا» وأصبح هذا النشيد هو النشيد القومى لأندونيسيا ووضع المؤتمر الثانى أيضاً عهداً قومياً يتضمن المبادىء الثلاثة الآتية : —

١ — شعب واحد ٢ — وطن واحد

٣ — لغة واحدة .

وقد تضمن الدستور الأندونيسى الذى وضع فى عهد الاستقلال هذه المبادىء الثلاث .

وتحقق نصر كبير للحركات التحررية فى أندونيسيا عندما اعترفت السلطات الهولندية باللغة الأندونيسيه كلغة للمراسلات مع الجهات الرسمية بجانب اللغة الهولنديه .

وفى سنة ١٩٢٩ وافقت السلطات الهولندية على اطلاق كلمة « أندونيسيا » بدلا من كلمة « جزر الهند الشرقية » .

وكونت الأحزاب السياسية المختلفة نوعاً من الاتحاد فيما بينها عرف

باسم « قابى » أى اتحاد الأحزاب السياسية الأندونيسية ، وهذا الاتحاد يدعو إلى : —

١ — حق تقرير المصير .

٢ — الوحدة الوطنية تقوم على أساس الديمقراطية السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

٣ — إنشاء برلمان أندونيسى منتخب على أسس المبادىء الديمقراطية.

وفى ديسمبر سنة ١٩٣٩ عقد اتحاد الأحزاب السياسة الأندونيسية مؤتمراً شعبياً اشترك فيه ٩٠ من المنظمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

ومن القرارات التى أتخذت فى هذا المؤتمر هى : —

١ — جعل اللغة الأندونيسية لغة قومية .

٢ — العلم الأبيض والأحمر علماً قوميا .

٣ — أندونيسيا رايا نشيداً وطنياً .

ومما هو جدير بالذكر أن روح المقاومة الايجابية قد شملت نساء أندونيسيا أيضاً،ففى سنة ١٩١٣ نشأت أول منظمة نسائية باسم « بوترى ماردیکا » وهى تهدف إلى رفع مستوى المرأة الاجتماعى ثم تعددت المنظمات النسائية .

وفى ديسمبر سنة ١٩٢٨ عقد أول مؤتمر نسائى ، وانضمت فى هذا المؤتمر كل المنظمات النسائية فى اتحاد واحد وأصبح يوم ٢٢ ديسمبر وهو اليوم الذى تم فيه هذا الاتحاد ، عيداً ، سمى بيوم الأمهات ، وتحتفل أندونيسيا بهذا اليوم كل سنة .

ولم يقتصر جهاد الشعب الأندونيسى على القيام بحركات مناهضة

للاستعمار فى الداخل، بل ساهم الأندونيسيون فى الخارج مساهمة إيجابية ، ففى هولندا ومصر والعراق والحجاز والهند وأمريكا ومانيلا ، قام الأندونيسيون بحركات فعالة فى سبيل تحقيق حرية واستقلال أندونيسيا .

وفى سنة ١٩٢٦ أشتركت أندونيسيا فى المؤتمر الدولى لمقاومة الاستعمار ، ومثلها فيه « محمد حق » وفى هذا المؤتمر تم التعاون بين حق ونهرو ونشأت بينهما صداقة متينة .

وعندما قامت الحرب العالمية الثانية،حلت السلطات اليابانية التى احتلت أندونيسيا فى الفترة مابين ٤ مارس سنة ١٩٤٢ و١٥ أغسطس سنة ١٩٤٥ ، الأحزاب السياسية الأندونيسية وانقسمت الحركات التحررية طبقاً لخطة مرسومة إلى قسمين أحدهما يعمل فى الخفاء ولكنه على اتصال مستمر بالقسم الذى كلف بالعمل فى العلانية للتعاون مع السلطات اليابانية وبدأت المقاومة الرهيبة للاحتلال اليابانى خلال الأشهر التى أعقبت إعلان الجمهورية الأندونيسية فى ١٧ أغسطس سنة ١٩٤٥ ، وكانت هذه المقاومة الرهيبة مقدمة لأحداث جسام . إذ اندلعت الثورة فى جميع أرجاء أندونيسيا ضد محاولات الهولنديين للرجوع واستمرت هذه الثورة حتى سنة ١٩٤٩ حيث تكلل كفاح الشعب الأندونيسى بالنجاح ، إذ اعترفت الدول باستقلال الجمهورية الأندونيسية فى ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٤٩ .

وللتاريخ نذكر أهم المنظمات السياسية فى أندونيسيا .

١ — فى سنة ١٩٠٨ تكونت جمعية البودى اتومو أى الأخلاق

الفاضلة برياسة الدكتور وحيد الدين ، وهذه الجمعية تتألف من الطبقة المثقفة فى أندونيسيا وتستهدف جعل الشعب الأندونيسى أعمق إدراكا وأدق شعوراً بمعنى الوطنية عن طريق نشر الثقافة والتعليم بين أفراده . وفى ذلك الحين حظرت حكومة جزر الهند الهولندية « أندونيسيا » أى نشاط سياسى ، ولذلك اتخذت جمعية « البودى اتومو » طابع الثقافة والتعليم .

٢ — جمعية « ساريكات اسلام » تألفت فى سنة ١٩١١ برياسة الحاج عمر سعيد شكرو وهدفها ينحصر فى الميدان الاقتصادى والتجارى، وأحرزت الجمعية نجاحاً كبيراً ، وكان ضمن أعضائها الشاب أحمدسوكارنو الذى أصبح فيما بعد الرئيس أحمد سوكارنو رئيس جمهورية أندونيسيا المستقلة .

٣ — « برسريكاتان ناسيونال أندونيسيا » أى المنظمة الوطنية الأندونيسية ، تألفت سنة ١٩٢٧ ومن زعمائها سوكارنو وشامرين .

٥ — « برهمبونان أندونيسيا » أى الاتحاد الأندونيسى ، وكان يسمى من قبل اتحاد الطلبة الأندونيسيين فى هولندا ، تأسس سنة ١٩٠٨ باسم « أنديش فبر ينجينج » .

وفى سنة ١٩٢٤ اتخذ لنفسه هذا الاسم الأخير .

٥ — أندونيسيا مودا ، أى أندونيسيا الفتاة ، تكونت سنة ١٩٣٠ .

٦ — سريكات رأكيات أى المنظمة الشعبية وأعضاؤها جماعة انشقوا عن هيئة « سريكات إسلام » .

٧ — « بارتاى كومنيس أندونيسيا » أى الحزب الشيوعى الأندونيسى ، تأسس سنة ١٩٢٠ .

وقد أتاح تذمر الشعب الأندونيسى الفرصة لظهور الحزب الشيوعى ، ففى سنة ١٩٢٦ نظم هذا الحزب ا ضراباعاما كانت نتيجته اندلاع ثورة فى أندونيسيا ، غير أن أعمال العنف هذه جاءت فى غير أوانها ، فلم تلق السلطات الاستعمارية عناء فى إخمادها ، ونفت الكثير من أعضاء هذا الحزب إلى معسكرات النفى الموبوءة بالملاريا فى دنجول بمنطقة ايريان الغربيـة .

٨ - الحزب الوطنى تأسس سنة ١٩٢٧ بزعامة الدكتور سوكارنو ومن أهدافه توحيد أندونيسيا فى دولة ديمقراطية وتحريرها ، ونشر التعليم بين جميع أفراد الشعب ومحاربة الاستعمار أينما كان .

٩ — حزب ماشومى الإسلامى ويتضمن دستوره مبادىء الدين الإسلامى .

١٠ — حزب الجمهورية الأندونيسية الكاثوليكى .

١١ — حزب أندونيسيا المسيحى .

١٢ — الجمعية المحمدية بقسميها المحمدية للرجال نسبة إلى الرسول محمد صلوات الله عليه والعائشية نسبة إلى السيدة عائشة رضى الله عنها .

نظام الحكم فى اندونيسيا

فى أول يونيو سنة ١٩٤٥ ألقى الرئيس أحمد سوكارنو قائد ثورة التحرير الأندونيسية خطاباً فى اجتماع عام عقد فى جا كارتا وحضرته وفود تمثل جميع الجزر الأندونيسية . وفى هذا الخطاب شرح سوكارنو فلسفة الدولة الأندونيسية الجديدة ، وشرح أهدافها الاقتصادية والاجتماعية ، وقد اشتهر هـذا الخطاب فـيما بعد ، باسم خطاب المبادىء الخمسة « بانشا سيلا » لأن سوكارنو أقام فلسفة الدولة الأندونيسية على خمسة مبادىء حددها فى خطابه وهى : —

١ — الإيمان بالله .

٢ — الإنسانية .

٣ — سيادة الشعب .

٤ — القومية الأندونيسية .

٥ — العدالة الاجتماعية .

وهذه المبادىء الخمس مترابطة متشابكة ، فالإيمان بالله ، وحرية العقيدة أساس ديمقراطى للعبادة ؛ والديمقراطية وهى العدالة السياسية يتـكامل معناها إذا ربطت بالعدالة الاجتماعية فى الشئون الاقتصادية . وهذان المبدأن لا يتمان إلا بالانسانية . فالانسانية تضمن حقوق الفرد ، وهـذه كلها ترتبط بالأمانى القومية ، ولهذه الأمانى معانيها ، وهى أن الأندونيسيين يتحدون فى مجتمع حر ، وهـــذه الأمانى تنمو وتزدهر بالتضحية بالنفس والمـال .

وهذه المبادىء الخمس التى تعرف باسم « البانشاسيلا » تتفق تماماً

مع شخصية الشعب الأندونيسى ، ولذلك فهى مقبوله لدى جميع أفراد الشعب . وقد أثبتت مبادىء « البانشاسيلا » أنها الحلقة التى وحدت صفوف الشعب الأندونيسى فى كفاحه المجيد ضد الاستعمار الهولندى . وتعتبر هذه المبادى الخمس حجر الزاوية فى بناء الدولة الأندونيسية الحديثة وعن طريق هذه المبادىء يستطيع الشعب الأندونيسى حماية استقلال بلاده والمحافظة على سلامة أراضيه . وقد برهنت العناصر التى تتضمنها فلسفة « البانشاسيلا » أنها قادرة على تحطيم أى محاولة يقصد بها المساس بسلامة الشعب أو الجمهورية الأندونيسية .

ولما كان الشعب الأندونيسى يتألف من أجناس وديانات متعددة ، فان فلسفة « البانشاسيلا » هى السبيل الوحيد لتحقيق الوحدة القومية بين أفراده .

وفى سنة ١٩٥٢ أصدرت وزارة الاستعلامات الأندونيسية كتاب « نشأة القواعد الخمس » تضمن كلة للدكتور سوكارنو قال فيها :

« أيها الأفاضل : ما هى القواعد الخمس ؟ لقد ذكرت أربعاً منها وهى القومية ، والإنسانية والديمقراطية ، والعدالة الإجتماعية . فما هى القاعدة الخامسة ؟ هى الايمان بالله ، وبهذا نسير نحو الاستقلال » .

ليس الإيمان بالله واجباً على مجموع الشعب فحسب ، ولكنه واجب على فرد من أفراده ، إن المسيحيين يعبدون الله حسب تعاليم المسيح ، والمسلمون يؤمنون بالله حسب تعاليم الرسول والبوذيين يتبعون تعاليم دينهم كما فى كتابهم الذى يقدسونه .

يجب أن يعيش فى الدولة الأندونيسية كل مؤمن بالله بحرية كاملة ، يجب على كل امرىء أن يؤمن بالله حسب اختياره ، يجب أن تؤسس

الدولة الأندونيسية على الايمان بالله ، فلنتأمل ولنعمل بالدين سواء أ كان الاسلام أو المسيحية بأسلوب يحرص على قواعد الأدب .

فما هو هذا الأسلوب الأدبي ؟ هو احترام كل فرد للآخر . وقد كان الرسول المثل الأعلى لاحترام عقيدة كل شخص . فلنطبق كل مافى هذا المعنى فى الجمهورية الأندونيسية ، ولنذشر أن هذه القواعد الخمس لدولتنا وحدة اجتماعية وعقيدة فى الله ، عقيدة وخضوع واحترام ، خضوع لالهنا واحترام لكل فى عقيدته ، لقد أقمنا الدولة الأندونيسية على أساس الايمان بالله . والقرآن الكريم أساس حياة المسلمين ومصدر عظيم لسمو الفكر وطموح الروح لنيل السعادة ، فيه ٦٦٦٦ آية يمكن أن تلخص فى ٧ آيات . وهذه الآيات السبع هى سورة الفاتحة ، فهى سر القرآن ولذلك يقرؤها كل مسلم يومياً عندما يؤدى صلواته الخمس وهى تحتوى على سبع نقاط هامة لتكون نصب عين كل مسلم وهى : —

١ — التوحيد .

٢ — الإنسانية : المتضمنة عبارة « رب العالمين » .

٣ — الشعور بالأمانى القومية التى تشتمل عليه «مالك يوم الدين» .

٤ — التواضع وحماية الشعب فى « الرحيم » .

٥ — العدالة الاجتماعية فى « الرحمن » .

٦ — الدعاء للنهج المستقيم فى « إهدنا الصراط المستقيم » .

٧ — الأهداف والأمل فى نيله فيما يلى ذلك من السورة .

القرآن وحى الله لنظام حياة البشر الذين يتخبطون فى دياجير الضلال . والقواعد الخمس فكرة بشرية لنظام حياة مجموعة من البشر لنيل الحرية

والسعادة التى سلبها المستعمر زمناً طويلا وإننا نجد وجه الشبه بين هذه النقاط الرئيسية فى القرآن الكريم ، والنقاط الرئيسية فى القواعد الخمس المشتملة على الايمان بالله والانسانية وسيادة الشعب والعدالة الاجتماعية .

هذه قواعد خمس ، ولكن السادسة والسابعة لم تذكر فيها ويقابلهما :

١ — النشيد القومى الأندونيسى وفيه دعاء .

٢ — العلم الأندونيسى ذو اللونين الأحمر والأبيض كعلم قومى ، وهو يرمز إلى الأمل والرجاء . وفى فاتحة الكتاب الشريف نقاط قريبة الشبه بما فى « القواعد الخمس » التى ترسم أمانى وآمال سبعين مليون اندونيسى .

تسمى الفاتحة « السبع المثانى » يكررها كل مسلم يوميا ، والقواعد الخمس يحفظها كل اندونيسى ويكررها فى الحقل السياسى والقومى .

وما دامت القواعد الخمس أساس الجمهورية الأندونيسية ، فلا يمكن أن يفصل بين الوطنية والألوهية ، والانسانية والسيادة الشعبية والعدالة الاجتماعية .

وفى رمز الجمهورية أن القواعد الخمس ترتكز على رغبة الأكثرية الساحقة ، وفى الرمز نجد الدعاء والأمل ، ويبدو هذا الرمز فى شكل رخ طائر يحمل معانى هذه القواعد .

١ — رأس الثور يرمز إلى معنى القومية .

٢ — شجرة البرينجين ترمز إلى معنى سيادة الشعب .

٣ — سنابل الأرز ونبات القطن ترمز إلى معنى العدالة الاجتماعية .

٤ — السلسلة ترمز إلى معنى الانسانية .

وأخيراً النجمة الخماسية ترمز إلى الايمان بالله ، الذى يشرق بضيائه على حياة البشر فالقواعد الخمس هى أساس الجمهورية الأندونيسية وفلسفتها ومنهاجها وشعارها ويجمع الشعب على احترامها .

ومما لا شك فيه أن اعلان أندونيسيا دولة حرة مستقلة ، ليس معناه أن كفاح الشعب الأندونيسى قد بلغ هدفه ، لا ... إن شعب أندونيسيا سيظل يكافح ويناضل ولو تباينت طبيعة هذا الكفاح . ففى هذا الوقت بالذات ، الذى تواجه فيه الدولة مشكلات عالمية وأخرى داخلية ، يجب على الشعب الأندونيسى أن يتسلح بالايمان ، وأن يغرس فى قلبه اعتقاداً راسخاً بأن الكفاح المتواصل ، والرغبة الأكيده هى السبيل الوحيد إلى جعل مبادىء الباشاسيلا حقيقة واقعة . وفى دولة أندونيسيا الحرة الناهضة ، حيث يعيش الناس أحرار فى عقائدهم ، يتمتعون بحرية الفكر والرأى ، متحررين من الخوف والفاقة ، يجب أن يشد المواطنين أزر بعضهم ، ويتحدون فى وحدة قوية متماسكة . ومن أجل ذلك فإن الاحتفال بمولد مبادىء (البانشاسيلا) أهميته الخاصة ، فى تنبيه الشعب إلى الأخطار التى تترتب على تغيير أو محاولة تبديل الفلسفة التى تقوم عليها سياسة الدولة بفلسفة أو مبادىء أخرى غريبة لا تتفق مع رغبة غالبية الشعب الأندونيسى المكافح .

وفى ٥ يونيو سنة ١٩٥٨ تحـــدث الرئيس سوكارنو عن مبادىء « البانشاسيلا » فقال :

(إن أمة لا مبادىء لها لاتستطيع الوقوف على قدميها ، وإنه لمن الأهمية بمكان أن تكون للأمة الأندونيسية مبادىء وعقائد شاملة ، يدين بها الشعب الأندنيسى فى كل مكان . . أعنى مبادىء البانشاسيلا) .

وليست « البانشاسيلا » عقيدة دينية ، بل إنها الفلسفة التى تقوم عليها سياسة الدولة . وهى ليست مقتبسة من البوذية ، كما قد يدعى البعض ، فالبوذية لاتدعو إلى الإيمان بالله القدير . إن البوذية مذهب من مذاهب الحياة ، وليست عقيدة دينية . ودعا الرئيس سوكارنو فى خطابه الشعب الأندونيسى ألا يجعل من مبادىء البانشاسيلا مثارا للجدل والمناقشات الطويلة فقال : —

إن آمالنا فى إقامة وطن تسوده الرفاهية والعـدالة الاجتماعية لاتحتاج إلى مناقشة أو جدل .. وكذلك البانشاسيلا التى وحدت شعب أندونيسيا فى كفاحه لنيل الاستقلال .

وفى الوقت الحاضر ، لا أرى أن هناك وسيلة أخرى لجمع شمل الشعب الأندونيسى ، وتوحيد كلمته ، سوى طريق «البانشاسيلا» . هذا ولا يمكن أن نفصل مبادىء الباشاسيلا وبين استقلال البلاد ، كما لايمكن فصلها عن الـكفاح الذى بدأه الشعب الأندونيسى منذ سنوات طويلة .

وقال الرئيس سوكارنو ، موضحا الفرق بين كفاح الشعب الهندى ضد الاستعمار البريطانى ، وكفاح الشعب الأندونيسى ضد الاستعمار الهولندى : لقـــد استطاع شعب الهند أن يقضى على الاستعمار البريطانى عندما اتحدت طبقة البرجوازية الوطنية وبدأت حركة المقاومة السلبية ومقاطعة البضائع البريطانية . وهكذا استعانت الهند بطبقة البرجوازية الوطنية التى ظهرت فى ذلك الوقت للقضاء على الاستعمار البريطانى . غير أننا لا نملك مثل هذه القوة ، ولذلك ينبغى علينا أن نلجأ فى كفاحنا ضد الهولنديين إلى توحيد صفوف الأمة الأندونيسية كلها . . فهذا هو سلاحنا الوحيد .

وكرر الرئيس سوكارنو قوله : بأن الوحدة القوية المتينة هى السبيل الوحيد لصيانة سلامة البلاد واستقلالها . وأضاف : وليس فى استطاعة الشعب الأندونيسى تحقيق هذه الوحدة المنشودة إلا عن طريق البانشاسيلا التى تمثل آراء ومعتقدات وطريقة تفكير الشعب الأندونيسى كله .

وتناول سوكارنو فى ختام خطابه تعاليم الفيلسوف الصينى كونفوشيوس فقال : اعتقد كونفوشيوس أن مقومات الأمة القوية تنحصر فى أشياء ثلاث هى : —

جيش قوى ، والغذاء والكساء ، والإيمان .

وعندما سأله أحد تلاميذه عن أهم هذه المقومات الثلاث أجاب : الإيمان .

وتحدث السيد « سوديجو » وزير الاستعلامات الأندونيسى عن مبادى « البانشاسيلا » فقال :

(يعتبر إعلان استقلال أندونيسيا فى ١٧ أغسطس سنة ١٩٤٥ يوم ميلاد جمهورية متحدة تتفق وأهداف وآمال الشعب ، كما تتمثل فى مبادىء «البانشاسيلا» . وحيث أن مبادىء « البانشاسيلا » تتضمن جميع عناصر كفاح الشعب الأندونيسى ، فعلى المواطنين جميعا أن يؤمنوا بها باعتبارها القوة التى وحدت صفوفهم ووطدت علاقة بلادهم بالعالم الخارجى . واليوم هو أنسب الأوقات لكى نستخلص من مبادىء « البانشاسيلا » عناصر ثورية قوية نحطم بها كل الأخطار التى تهدد سلامة جمهوريتنا) .

وقد دار الخلاف بصفة خاصة حول المبدأ الأول ، وهو مبدأ الإيمان بالله ، فإن وضعه فى صيغته هذه لم يكن كافيا فى نظر كثير من المسلمين الأندونيسيين . وساعد تسامح الشعب الأندونيسى على حسم الخلاف ،

فصدر بيان وقع عليه كبار الزعماء ، وفى هذا البيان فسر مبدأ الإيمان بالله على أنه إلزام لمن يدينون بدين الاسلام بالتمسك بقواعد الاسلام ، وعرف هذا البيان بعد ذلك باسم « ميثاق جاكارتا » وبهذا الميثاق أمكن التوفيق بين المنادين بفصل الدين عن الدولة والمنادين بقيام الدولة على الدين .

على أن ميثاق جاكارتا ظل بعيدا عن الصورة السياسية عشر سنوات منذ أن أصدر حتى أجريت أول انتخابات عامة للجمعية التأسيسيه سنة ١٩٥٥ ، ففى هذه الانتخابات ظهرت الخلافات مرة أخرى فطالب المسلمون بتطبيق القواعد الخمسة حسب قواعد الإسلام ، وطالبت الطوائف الأخرى بتطبيقها كما تضمنتها مقدمة دستور سنة ١٩٤٥ ، والدستوران اللذان صدرا بعد ذلك فى سنتى ١٩٤٩و١٩٥٠ ، وهكذا شهدت الجمعية التأسيسية الخلاف منذ مولدها ولم تبرأ منه أبدا . وقدأدت هذه الخلافات إلىأزمات سياسية حادة وإلى عدم الاستقرار الوزارى حتى أن أندونيسيا شهدت وزارات لم تعمر سوى شهرين اثنين ، وهذا هو الذى دفع الحكومة الأوندونيسية إلى العودة إلى دستور سنة ١٩٤٥ .

الديمقراطية الموجهة

فى ٣ يونيو سنة ١٩٥٩ أصدر الجنرال « عبد الحارث ناسويتون » رئيس أركان حرب القوات المسلحة الأندونيسية أمراً بوقف النشاط السياسى فى أندونيسيا ، فكان ذلك خاتمة لأزمة سياسية عنيفة ، اقترعت فيها الجمعية التأسيسية عدة مرات على العودة إلى دستور سنة ١٩٤٥ كما طلبت الحكومة ، ولم يسفر الأقتراع عن الوصول إلى نتيجه إيجابية فى هذا الشأن إذ لم يفز الاقتراع بالأغلبية المطلوبة .

والعودة إلى دستور سنة ١٩٤٥ هى جزء من خطة أوسع نطاقاً يراد بها المحافظة على مكاسب الثورة الأندونيسية والقضاء على حالة عدم الاستقرار التى سادت البلاد منذ أن أعلن قيام الجمهورية الأندونيسية منذ أربعة عشر عاما ، تلك الخطة هى ما يسمى بالديمقراطية الموجهة .

والديمقراطية الموجهة فكرة قديمة خطرت للرئيس سوكارنو منذ الحرب العالمية الثانية ، وسرعان مادخلت فى القاموس السياسى الحديث ، ومصدر نجاح هذه العبارة — الديمقراطية الموجهة . وانتشارها ، هى أنها جاءت معبرة عن حاجة ملحة شعرت بها الشعوب التى حصلت على استقلالها حديثا ، ووجدت نفسها بعد التحرر تنوء بتركة الاستعمار الثقيلة . . انتشار الجهل ، وانخفاض مستوى المعيشة ، وانعدام العدالة الاجتماعية ، ومخلفات العصور الوسطى من الخرافات والعادات والتقاليد البالية والاداة الحكومية الفاسدة .

كل الشعوب التى تحررت حديثاً من أسر الاستعمار ، وجدت نفسها مثقلة بكل هذه الأعباء ووجدت نفسها أيضاً فى ذات الوقت فى وسط القرن العشرين ، وفى وسط تقدم علمى وصناعى وفنى عظيم .

وتحت ضغط الظروف ، وتحت الرغبة الأكيدة فى المضى مع ركب الدول المتقدمة فى أقصى وقت مستطاع ، تحطم الاقتناع القديم بمزايا الديمقراطية الأوربية القديمة التى تنهض على الحرية المطلقة لكل الأحزاب والاتجاهات والنقابات .

ولذلك فتحت الضغط الشديد القديم ، تتطلع الشعوب إلى ديمقراطية رحبة ، وحريات واسعة ، والرغبة فى اختصار الوقت ، واحداث انقلاب أساسى كبير ، كان يجعل الشعب محتاجاً إلى اجراءات عنيفة . وإلى قيادة مركزية ثابتة ، ومن احتدام هاتين الرغبتين ظهر هذا التعبير الجديد « الديمقراطية الموجهة » للتوفيق بين منح الشعب أكبر قدر مستطاع من الحرية والمشاركة ، وبين الحاجة إلى التوجيه وعدم تضييع الوقت وحرمان أعداء التقدم والرجعية من فرصة وضع العراقيل فى وجه هذا التقدم .

ومن المعروف أن كل ثورة تمر بعدة مراحل ، المرحلة الأولى تخلص فيها من الاستعمار ، ومن آثار الماضى ، وتقضى على الاقطاع والاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم .

والمرحلة الثانية هى مرحلة البناء ... وهو غاية الغايات ، فالغاية تتجدد ، والأمانى تتزايد ، والمطالب تظهر دائماً أمام الشعوب ، وقد انهت اندونيسيا مرحلة من مراحل الكفاح بطرد الاستعمار الهولندى ، وتأميم شركات الاحتكار الأجنبية وبدأت مرحلة جديدة ، والطريق

مازال أمام أندونيسيا طويل الطريق من أجل البناء ، ومن أجل تعزيز الكفاح ، فقد انبلج الفجر حينما ارتفع العلم الأندونيسى فوق أندونيسيا إنه البداية ... فهل كانت أهداف الشعب الأندونيسى إنهاء الاحتلال الهولندى فحسب ، أو أن للشعب غايات أخرى ؟

لقد كان شعب أندونيسيا يكافح باستمرار من أجل الاستقلال ، وكانت له أمان حرمه الاستعمار منها ، وكانت له مطالب حرمه الاستقلال منها أيضاً .

واليوم ، فى هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ أندونيسيا ، يتجه الشعب إلى المستقبل ، نحو القضاء على الاحتكار ، إذ كان الاحتكاريون يستبدون بالشعب الأندونيسى ويتحكمون فيه ، ليحققوا من وراء ذلك منافع لهم . فكانوا يتاجرون بالشعب ، وبمصائره .

وقد تحقق هذا الهدف ، إذ قضى شعب أندونيسيا على الاحتكار ، وسيطرة رأس المال على الحكم ، وأصبح رأس المال يتجه إلى عمله الحقيقى من أجل رفع الإنتاج . ومن أجل مصلحة الجماعة . والهدف الثانى الذى يسعى الرئيس سوكارنو إلى تحقيقه هو إقامة عدالة اجتماعية . فقد كافح الشعب دائما من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة وتكافؤ الفرص ولكن الشعب لايستطيع أن يقيم عدالة اجتماعية إذا لم يعمل عملا مستمرا إذا لم يجد ويعرق ليزيد من ثروة أندونيسيا ويزيد من دخلها القومى .

وبناء على ذلك فإن أندونيسيا تمر اليوم بفترة بناء ، وفترة البناء تحتاج إلى تضافر جهود أبناء الشعب جميعاً من أجل تحقيق الأهداف التى يسعى إليها . ولذلك كان لابد من إقامة الديمقراطية الموجهة ، بعد أن فقدت الديمقراطية الغربية معناها ، وروحها ، وأسبابها ، فتحت اسم الديمقراطية

تحكم فى شعب أندونيسيا الرجعيون والمستغلون والانتهازيون تحكمت فئات قليلة كانت تتجر بالديمقراطية ، وكان الشعب ينظر ، ويكتشف، ويعرف ، ولذلك فإن الرئيس سوكارنو يستهدف اليوم إقامة حياة ديمقراطية سليمة ، تتلافى ما فات ، ولا يكتفى منها بالبرلمانية ولا بالإسم ، ولكن حياة ديمقراطية من أجل الأغلبية العظمى من الشعب الأندونيسى ، لا من أجل الأقلية ، ولا من أجل أعداء الرجعية والمستبدين والمستغلين والديمقراطية الموجهة هى وسيلة لتحقيق أمانى الشعب الأندونيسى .

والعودة إلى دستور سنة ١٩٤٥ وإلى ميثاق جاكارتا هما الطريق إلى تحقيق الديمقراطية الموجهة .

ولقد أعلن دستور سنة ١٩٤٥ يوم ١٨ أغسطس من ذلك العام بعد إعلان الاستقلال بيوم واحد ، وضعته لجنة خاصة شكلت لصياغته قبل إعلان الاستقلال ، وأقرته لجنة استقلال اندونيسيا وأصبح دستور الدولة ، وهو يتضمن ثلاثة أمور تكفل تحقيق الديمقراطية الموجهة وهى : —

١ - أنه ينص على أن تكون الحكومة رئاسية ، فالوزراء يرأسهم رئيس الجمهورية ، وهم مسئولون أمامه .

٢ — ينص على أن الدولة ديمقراطية .

٣ — يكفل التوجيه الايجابى نحو نظام اقتصادى تسوده العدالة الاجتماعية ويكفل الرخاء للجميع .

وفى ٢٢ يونيو سنة ١٩٤٥ صدر ميثاق جاكارتا ، وفيما يلى نص الميثاق :

[لما كان الاستقلال حق من حقوق كل دولة ، وجب إذن القضاء على كل شكل من أشكال الاستبداد التى تتنافى مع مبادىء الانسانية والعدالة .

وقد وصل الكفاح فى سبيل استقلال اندونيسيا إلى مرحلة المجد التى يجتازها الشعب الاندونيسى نحو مشرق وطن اندونيسى يقوم على أسس من الاستقلال والاتحاد والسيادة والعدالة والرفاهية .

وبرعاية الاله العلى القدير ، وبدافع من المثل العليا للحصول على حياة قومية حرة يعلن الشعب الأندونيسى استقلاله .

علاوة على ذلك ، ولقيام حكومة للدولة الأندونيسية تتكفل بحماية الشعب الأندونيسى بأكمله والنهوض بمستوى معيشته والعمل على اسعاده والمساهمة فى استتباب نظام عالمى يقوم على الحرية والسلام الدائم والعدالة الاجتماعية . إن الاستقلال القومى قد نص عليه فى دستور الدولة الأندونيسية ، جمهورية تستمد كيانها من سيادة الشعب وتقوم على الأسس التالية :

الايمان بالله ، والزام أساتذة الدين الاسلامى بالمحافظة على الشريعة الاسلامية والحقوق والمبادى الإنسانية ، وحدة اندونيسية وديمقراطية ترعاها قيادة رشيدة عمادها الشورى والتمثيل الصحيح وذلك لتحقيق العدالة الاجتماعية للشعب الاندونيسى بأسره] .

والديمقراطية الموجهة التى يريدها سوكارنو ليست ديمقراطية سياسية

فحسب ، كالديمقراطيات الغربية ، بل هى كذلك ديمقراطية اقتصادية تقوم على برنامج اقتصادى يكفل العدالة والرخاء لأفراد المجتمع جميعا ، ولكن هذه الديمقراطية لم تفسر خارج اندونيسيا التفسير الصحيح ؛ بل لعبت الأهواء فى تفسيرها دوراً كبيراً ، فشنت هولندا — وهى التى كانت تستعمر أندونيسيا — حملة تشهير على سوكارنو ونظامه الجديد أرادت بها أن تسىء إليه لدى الحلفاء الذين لم يكونوا قد فرغوا بعد من وضع السلاح فقالت هولندا أن سوكارنو فاشى وأنه يسير فى ركاب اليابان وغير ذلك مما تضمنته حملة التشهير فى ذلك الحين . ومن المؤسف حقاً أن يتهم الاستعمار سوكارنو فى الفترة الأخيرة بالشيوعية ونسى أنه اتهمه أمس بالفاشية . وأراد بعض الساسة الأندونيسيين أن يستميلوا الدول الغربية فأسقطوا الوزارة التى كان يرأسها سوكارنو فى سبتمبر سنة ١٩٤٥ أى بعد شهرين من تأليفها .

كل هذا دفع أندونيسيا الآن العودة إلى دستور ١٩٤٥ .

وخلاصة هذا كله أن الديمقراطية الموجهة ، هى ديمقراطية مقيدة تستفيد من حسنات الديمقراطية الحرة وتتجنب مساوئها المماثلة فى الخلافات الحزبية التى لا تناسب فترة البناء .

ومما لا شك فيه أن إنشاء المجلس التشريعى الشعبى الأندونيسى يعتبر نقطة تحول فى تاريخ الديمقراطية البرلمانية فى أندونيسيا ، كما أنه بمثابة الخطوة الأولى نحو الديمقراطية الموجهة ، أما الخطوة الثانية فهى تشكيل وزارة ائتلافية شاملة .

وفى ٥ يوليو سنة ١٩٥٩ أصدر الرئيس أحمد سوكارنو المرسوم التالى بالعودة إلى دستور سنة ١٩٤٥ .

باسم الله العلى القدير نحن رئيس الجمهورية الاندونيسية والقائد الأعلى للقوات المسلحة نعلن بان الدعوة التى وجهها رئيس الجمهورية والحكومة إلى كافة الشعب الاندونيسى فى خطابه الذى القاه فى ٢٢ ابريل سنة ١٩٥٩ بالعودة إلى دستور سنة ١٩٤٥ لم تنل موافقة الجمعية التأسيسية كما نص عليه فى الدستور المؤقت .

وحيث أن الأكثرية من أعضاء الجمعية التأسيسية قررت عدم حضور أية جلسات أخرى تعقدها الجمعية الأمر الذى يحول دون هذه الجمعية وتأدية مهمتها التى أسندها الشعب إليها مما سبب خلق موقف يعرض وحدة الشعب والبلاد وسلامتها للخطر ويقف عقبة فى سبيل تنفيذ المشاريع الانشائية التى ترمى إلى خلق مجتمع تسوده العدالة والرخاء وبتأييد من غالبية الشعب الأندونيسى وبدافع من يقيننا اضطررنا إلى اتباع السبيل الوحيد لتحقيق سلامة الدولة .

وفى اعتقادنا أن ميثاق جاكارتا الذى وضع فى ٢٢ يونيو سنة ١٩٤٥ قد أوحى بالروح التى يجب أن يكون عليها دستور ١٩٤٥ مما يجعل التشابه بينهما كبيرا .

بناء على تلك المبادىء المذكورة ، نحن رئيس الجمهورية الأندونيسية والقائد الأعلى للقوات المسلحة قد قررنا حل الجمعية التأسيسية والعودة إلى العمل بدستور سنة ١٩٤٥ بالنسبة إلى كافة الشعب الأندونيسى وكل أقاليم الدولة اعتباراً من تاريخ صدور هذا المرسوم وعدم العمل ثانياً بالدستور المؤقت .

وسيتم فى أقرب وقت ممكن إنشاء المجلس الاستشارى الشعبى المؤقت



الرئيس أحمد سوكارنو يعلن العودة إلى دستور سنة ١٩٤٥

المؤلف من أعضاء البرلمان يضاف إليهم ممثلى الأقاليم والطوائف المختلفة وكذلك إنشاء المجلس الاستشارى الأعلى] .

يتألف المجلس الاستشارى الشعبي من أعضاء البرلمان يضاف إليهم ممثلو الأقاليم والطوائف المهنية المختلفة .

ومما سبق يتضح لنا أن الديمقراطية الموجهة ديمقراطية حقيقية . لأنها ليست دكتاتورية كما أنها تختلف أيضاً عن الديمقراطية الغربيـة التى مارستها أندونيسيا طويلا وثبت فشلها والديمقراطية الموجهة هى التى تتفق مع شخصية ومبادىء الشعب الاندونيسى ، وهى ديمقراطية فى جميع النواحى فى الدولة والمجتمع والاقتصاد . وأخيراً الديمقراطية الموجهة وسيلة وليست غاية ، وسيلة لاقامة مجتمع تسوده الرفاهية ، وتتحقق فيه العدالة الاجتماعية للفرد والمجموع مما يتفق ومبادىء وأهداف دستور سنة ١٩٤٥ وتكفل الديمقراطية الموجهة الحريات لأفراد الشعب . . . حرية الفكر ، وحرية الصحافة ، وحرية العبادة وغيرها .

وقد نشرت جريدة « لاتريبيون دى ناسيون » الفرنسية مقالا عن السياسة الأندونيسية قالت فيه .

مرت على الشعب الأندونيسى فترات من الفوضى العارمة وبعد نضال عنيف تمكن المسؤلون من أن يسيطروا على الموقف وأن يمنحوا أندونيسيا دستوراً يضمن لهم الاستقرار ، وأن هذا الدستور الذى أصبح نافذاً فى أندونيسيا هو دستور سنة ١٩٤٥ .

ونحن إذا قارنا بما قام به سوكارنو فى الماضى وما يسعى للقيام به فى المستقبل يتبين لنا بوضوح أنه ديمقراطى ويعمل من أجل الديمقراطية. ويقول سوكارنو : إن الأندونيسيين مهما كانت نزعاتهم السياسية لهم الحق فى إدارة دفة الحكم فى بلادهم .

هذا وتهتم حكومة سوكارنو اهتماما كبيراً بالتعليم وتقرر له المبالغ الكافية لكى ينعم الشعب بفوائده الجمة .

ونشرت جريدة « الحياة » اللبنانية فى ٣ يوليو سنة ١٩٥٩ مقالا عن الديمقراطية الموجهة . قالت فيه .

" الديمقراطية الموجهة فكرة تجول فى خاطر سوكارنو منذ جرب الديمقراطية الحرة ، ففشلت التجربة ، فمنذ أن استقلت أندونيسيا فى سنة ١٩٤٩ وهو يحكم البلاد على مسئوليته ، أى حكماً شخصياً مباشراً .

وفى سنة ١٩٥٠ ، وافقت الهيئة التأسيسية على دستور البلاد على أساس اتحادى ، ونظام نيابى حر .

وفى سنة ١٩٥٥ جرت الأنتخابات الأولى ، فاسفرت عن تمزيق الأندونيسيين إلى أحزاب وشيع تتصارع وقد تعذر عليها أن تتفق على قيام وزارة مستقرة . فما كان من سوكارنو إلا أن نادى بالديمقراطية الموجهة . وتقوم نظرية سوكارنو على أن الأقطار المتخلفة الفقيرة ، ذات السكان الذين تركهم الاستعمار يرسفون فى أصفاد الجهل ، لاتصلح للنظام الديمقراطى (الغربى) وأن اطلاق الحريات فيها يضع الشعب تحت رحمة المغامرين والمتطرفين ، ويرفع أسهم الكذب والدجل والمزايدة على الباطل ثمن الأفضل ، إذن ، الحد من الحرية السياسية فيها ، بحيث يكون النظام النيابى خاضعاً لتوجية الرئيس سوكارنو ، إلى أن يتطور الشعب ، ويصبح أهلا لممارسة حرياته بنفسه .

ونحن فى الشرق ، قد خبرنا عيوب النظام الديمقراطى ؛ وسنتابع باهتمام تجربة سوكارنو الجديدة .

مؤتمر باندونج

ليست فكرة إيجاد رابطة بين الشعوب الأسيوية والافريقية فكرة جديدة أو طارئة ، فقد سبق أن دعت الهند إلى مؤتمر فى نيودلهى فى إبريل سنة ١٩٤٧ ، تحت رعاية المجلس الهندى للعلاقات العالمية . واشترك فى هذا المؤتمر ممثلون من جميع دول آسيا باستثناء اليابان ، وكان هدف المؤتمر بحث المشاكل التى تواجه البلاد الأسيوية جميعا . كالحركات التحررية ، ومشاكل الأجناس والهجرات داخل القارة الأسيوية ومركز المرأة فى المجتمعات الأسيوية والتعاون الثقافى بين هذه المجتمعات .

وكان موقف القوى الاستعمارية وتحالفها ضد حرية أندونيسيا فى سنة ١٩٤٧ ، حافزاً للهند على أن تدعو الدول الأسيوية والافريقية إلى عقد مؤتمر فى نيودلهى فى يناير سنة ١٩٤٩ للدفاع عن استقلال أندونيسيا ، واشترك فى المؤتمر ممثلون رسميون عن الحكومات العربية واثيوبيا وبعض الحكومات الأسيوية ، كما شهده مراقبون من أستراليا ونيوزيلنده .

وقد وفق المؤتمر فى سعيه لاسترداد استقلال أندونيسيا ، ولم ينفرط عقد المؤتمر قبل أن يضع الخطط العامة لأستمرار التعاون والتشاور بين أعضائه ، وسميت الدول المشتركة فيه يومئذ « المجموعة الأسيوية » .

وكان لبعض الأحداث العالمية أثر كبير فى تقوية الروابط بين الدول الأسيوية الأفريقية ، فمشكلة فلسطين فى سنة ١٩٤٧ ، أتاحت فرصة كبرى لتعاون الدول الأسيوية الافريقية داخل الأمم المتحدة .



الحياد الإيجابى وعدم الإنحياز والتعايش السلمى

وفى سنة ١٩٤٤ أصدر مجلس الجامعة العربية قراراً يؤيد فيه كفاح شعب أندونيسيا فى سبيل الحرية والاستقلال ، وحين قامت الدولة الأندونيسية بادرت الدول العربية بالاعتراف بالجمهورية الأندونيسية بناء على قرار أصدره مجلس الجامعة العربية فى نوفمبر سنة ١٩٤٦ .

واستمرت علامات التجمع الأسيوى الأفريقى تزداد رسوخاً ، إذ عقد فى سنة ١٩٥٠ مؤتمر « باجيو » فى الفلبين واشترك فيه عدد من الدول الأسيوية الأفريقية وهى اندونيسيا وسيلان والهند وباكستان والفلبين للتشاور فيما بينها على المسائل المتعلقة بجنوب وجنوب شرق آسيا .

وفى فجر الثورة العربية سنة ١٩٥٢ عقد بالقاهرة مؤتمر اشتركت فيه المملكة العربية السعودية والأردن وأفغانستان والهند وإيران وسورية وباكستان لاتخاذ قرارات بتأييد حقوق عرب فلسطين ، وشعوب شمال أفريقيا فى كفاحها ضد الاستعمار الفرنسى .

وفى سنة ١٩٥٤ دعا نهرو الدول الأسيوية الأفريقية إلى عقد مؤتمر فى واشنجتون للبحث والتشاور فى موقف هذه الدول تجاه مؤسسة اليونسكو التى كانت إلى ذلك الوقت لا تعترف بقيمة الثقافة الأسيوية والافريقية .

وكان مؤتمر دول كولمبو الخمس وهى: اندونيسيا وبورماوسيلان والهند وباكستان الذى عقد فى ابريل سنة ١٩٥٤ هو المقدمة المباشرة للمؤتمر الأسيوى الأفريقى .

وفى نهاية القرار المشترك الذى أصدره المؤتمر فى ٢ مايو سنة ١٩٥٤

قرر رؤساء الوفود أنهم بحثوا اقتراح رئيس وزراء اندونيسيا ويتضمن [الرغبة فى عقد مؤتمر من الشعوب الأسيوية الأفريقية ،ورحبوا باقتراح يقضى بأن يقوم رئيس وزراء اندونيسيا باستطلاع امكانية عقد مثل هذا المؤتمر] .

ويتلخص اقتراح السيد « على ساسترو ميدجوجو » رئيس وزراء اندونيسيا فى أن يعقد مؤتمر فى سبتمبر أو أكتوبر سنة ١٩٥٥ يضم مجموعة الدول الأسيوية الأفريقية التى تتعاون فى الأمم المتحدة ، مضافاً إليها الأردن وسيلان اللتان لم تنضما يومئذ إلى هيئة الأمم المتحدة .

وقدر رئيس وزراء اندونيسيا لجلسات المؤتمر المقترح مدة أسبوع ونص فى اقتراحه على أنه يستهدف التعاون السياسى والاقتصادى واستبعد فكرة إنشاء كتلة ثالثة .

وفى ١٥ سبتمبر سنة ١٩٥٤ شرح رئيس وزراء اندونيسيا فكرة المؤتمر الأسيوى الأفريقى فى حديث له من راديو نيودلهى فقال :

[يتعين على الأسيويين أن يقرروا مستقبلهم ، بمنجاة من تدخل العالم الغربى ، ولئن جرى القول [دع الأسيويين يقاتلون الأسيويين] وهذا بالضبط مالا نريده . إنما نريد أن نتعاون مع جيراننا الأسيويين والأفريقيين وأن نحيا معاً فى صداقة وتعايش سلمى ، وأن نعمل جاهدين نحو الهدف فى سبيل الصالح المشترك بيننا جميعاً] .

وفى نفس اليوم أصدر رئيسا ورزراء اندونيسيا والهند بياناً مشتركاً أعلنا فيه أنهما ناقشا اقتراح عقد مؤتمر من ممثلى البلاد الأسيوية والأفريقية ، واتفقا على أن مثل هذا المؤتمر مرغوب فيه ، وأنه لا ريب يخدم قضية السلام العالمى .

وقبل عودة رئيس وزراء اندونيسيا إلى بلاده من زيارة الهند ، زار اتحاد بورما بدعوة من الرئيس « يونو » رئيس حكومتها ، وفى نهاية الزيارة أصدر رئيسا حكومتى أندونيسيا وبورما بلاغاً مشتركا أعلنا فيه اتفاقهما على عقد مؤتمر أسيوى أفريقى خدمة لقضية السلام العالمى .

واستطلعت اندونيسيا بعد ذلك آراء دول المجموعة الأسيوية الأفريقية فى مشروع المؤتمر فوجدت منهم ترحيبا أيدته الدول العربية.

باندونج ... مدينة الذكريات

يطلق اسم باندونج على ثلاثة أشياء مختلفة : المدينة والقسم والإقليم . وينقسم إقليم باندونج إلى عشرة أقسام يبلغ تعداد سكانها مليون ونصف نسمة ، وتبلغ مساحة باندونج ١١٧٥ ميلا مربعاً . والإقليم كله يبلغ متوسط ارتفاعه عن سطح البحر حوالى ألفى قدم وكان فى الماضى بحيرة كبيرة تحيط بها جبال يبلغ ارتفاع بعضها ٥٤٠٠ قدم عن سطح البحر ، خصوصا فى الجنوب حيث توجد مرتفعات برانجر الجنوبية ذات القمم البركانية التى يزيد ارتفاع بعضها عن ٨٥٠٠ قدم عن سطح البحر . ويخترق الهضبة نهر « جينارم » الذى يعتبر أكبر أنهار غرب جاوه وروافده فى طريقها إلى بحر جاوه فى الشمال ، ويقع مصبها شرقى جاكرتا .

وفى شمال هضبة باندونج بركان « تنجكو نبراهو » الذى ثار منذ سنوات قليلة ثم خمد . . وتنتشر أسطورة بين سكان هذه المنطقة عن بركان تنجكو نبراهو ، تقول الأسطورة إن أما طيبة رزقها الله ولداً عاقا ، انتقمت منه إحدى الجنيات بأن أغرقت قاربه وأرسلته مع ثروته إلى قاع البحر ، ولذلك أطلق على البركان اسم « القارب المقلوب » .

والمدينة نفسها « باندونج » يصفها الأندونيسيون بأنها مدينة الذكريات ، ويروون بهذا الصدد أسطورة تقول : إن أميرا أحب أميرة فى هذه المنطقة ، وأراد أن يفوز بها فى حرب لكى تكون مكافأة له على انتصاره ، فهاجم بقواته إمارتها ، ولكن الأميرة الحسناء قاومت ببسالة ، وسقطت فى الميدان صريعة ، وانتصر الأمير الشاب . ولكن

انتصاره على جيش الإمارة ، أفقده الأميرة التى من أجلها سار إلى الحرب !

وبعد تلك المأساة الدامية ، استسلم الأمير إلى الأحزان ، وقضى عمره وسط الذكريات ، الذكريات التى من أجلها سمى ذلك المكان . . مدينة الذكريات . .

وتعتبر مدينة باندنج عاصمة لغرب جاوة ، وتقع على امتداد الخط الحديدى « جاكرتا — جيلتجاب » وتمتاز بطرقها النظيفة المزينة بالأشجار ، وحدائقها ، وسرعة تقدمها العمرانى فى السنوات الأخيرة بفضل تقدم وسائل المواصلات فيها .

وتفخر مدينة باندونج بورش السكك الحديدية الضخمة ومصانع المأكولات والمطاط كما تفخر بصناعة الكينيا . ويمكن أن نقول إن الناحية الثقافية فيها تحتل مكان الصدارة .

وتوجد فيها كلية للهندسة تابعة لجامعة أندونيسيا التى تخرج فيها الرئيس سوكارنو بعد أن حصل على دبلوم الهندسة المدنية ، كما توجد مدارس للتخصص والتعليم الثانوى ومعهد باستور الشهير الذى يمد أندونيسيا بالمصل واللقاح .

وبالقرب من باندونج يوجد مرصد « بوشا » الذى يعتبر أكبر المراصد فى النصف الجنوبى من الكرة الأرضية وأحسنها استعدادا .

وأنواع الملابس فى باندونج عديدة منها « الباتيك » ذات الألوان الجميلة والسترات المزهرة التى ترتديها النساء .

ولنساء باندونج تصفيفة خاصة للشعر يعتزن بها عن سائر نساء أندونيسيا .

. . . وأعد بناء كبير لأعمال المؤتمر الأسيوى الأفريقى وهو « الكونكورديا » وكان فيما مضى مقرا للحكام وأصحاب الأعمال الهولنديين ، وقد أطلق عليه الأندونيسيون قبل انعقاد المؤتمر « جدونج مرديكا » أى بيت الحرية .

وكانت هذه التسمية موفقة لمكان يضم وفود بلاد حديثة العهد بالاستقلال ، وأخرى تكافح فى سبيل حريتها واستقلالها .

ولا يمكن أن نتجاهل الجهود الكبيرة التى بذلها الدكتور رسلان عبد الغنى « الأندونيسى » السكرتير العام للمؤتمر ورجاله فى الإعداد للمؤتمر ، وكانت السكرتارية تتألف من هيئة من الممثلين التابعين للدول الخمس الداعية للمؤتمر ، وهى أندونيسيا وسيلان وبورما والهند وباكستان . وانتخب ساسترواميد جو جو رئيس وزراء أندونيسيا رئيسا للمؤتمر الأسيوى الأفريقى .

أعمال المؤتمر الآسيوى الافريقى

فى ١٨ إبريل سنة ١٩٥٥ افتتح الرئيس أحمد سوكارنو المؤتمر الأسيوى الأفريقى بخطاب قال فيه:

إننا ننتمى إلى دول كثيرة مختلفة ذات نظم اجتماعية مختلفة وثقافات مختلفة ، وطريقة حياتنا ليست واحدة . ونحن ننتمى إلى أجناس مختلفة ، بل إن لون بشرتنا مختلف كذلك . ولكن ما أهمية كل هذا وما قيمته ؟

ليست هذه الأشياء التى توحد أو تفرق البشر ... انى مقتنع بأن ما يوحد بيننا جميعاً لأهم بكثير من كل ما يبدو أنه يفرق بيننا ، اننا متحدون فى تصميم مشترك للمحافظة على سلام العالم وتعزيزه ... بل إن معظمنا تقريباً له تجربة ماضية مشتركة . تجربة الوقوع زمنا تحت حكم الاستعمار ، وكثير منا — نحن البلاد المتخلفة — يواجه نفس المشاكل الاقتصادية فى صورة أو أخرى إلى حد أنه يمكن لكل منا الاستفادة بخبرة ومعونة الآخرين . هذا إلى أننا جميعاً نعتز بمثل هذا الاستقلال الوطنى والحرية ..

ودعا الرئيس سوكارنو فى خطابه إلى السلام إذ أن الحرب تهدد الاستقلال ، بل قد يكون فيها القضاء المبرم على المدنية والجنس البشرى .

وقال الرئيس سوكارنو : فليكن شعار المؤتمر عش ودع غيرك يعيش .. ولنعمل على أن نخلق آسيا وأفريقيا خلقاً جديدا .

وختم خطابه قائلا :

لانشغلن أنفسنا بالأسى على الماضى ولنضع المستقبل نصب أعيننا ، ولنذكر أنه ليس من نعم الله ماهو أرفع متاعا من الحياة والحرية ، ولنذكر أن وضع البشرية مهين ما بقيت شعوب بأسرها أو أجزاء منها غير حرة ، ولنذكر أن أرفع هدف إنسانى هو تحرير الإنسان مما يكبله من قيود الخوف وقيود المهانة البشرية وقيود الفاقة . ولنذكر أنه من أجل ذلك كله يجب علينا نحن الآسيويين والأفريقين أن نتحد.

ثم أعلن الرئيس سوكارنو افتتاح المؤتمر باسم الله .

وتلاه رئيس وزراء أندونيسيا فاستعرض الموضوعات التى سينظرها المؤتمر ، وأشار بصفة خاصة إلى الرقابة على الأسلحة الذرية والهيدروجينية ودعا إلى قبول دول آسيا وافريقيا وفى مقدمتها الصين الشعبية فى هيئة الأمم المتحدة ، وأورد أهداف المؤتمر العامة فقال إنها تنمية أواصر الود والتعاون بين الدول الأسيوية والافريقية ، وبحث المسائل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المشتركة ودراسة بعض المشاكل السياسية الخاصة ، ثم النظر فى الدور الذى يمكن للدول الأسيوية الأفريقية أن تقوم به فى سبيل قضية السلام . وأكد رئيس وزراء أندونيسيا أن هذا هو أهم الأهداف جميعا ، وأهاب بالمندوبين أن يعملوا بكل طاقتهم لإزالة أسباب التوتر وفى مقدمتها الاستعمار والتفرقة العنصرية .

وقال الرئيس جمال عبد الناصر :

[لقد أصبحنا فى هذا المؤتمر ممثلين للدول الأسيوية الأفريقية ، وثمة تشابه يسترعى النظر ، بين الظروف القائمة فى بلاد القارتين ، وهو تشابه من شأنه أن يوحد بيننا وقد تخلصنا من عهد طال أمده كنا فيه تحت تأثير نفوذ أجنبي فى شئوننا الاقتصادية والسياسية على السواء ، وتواجهنا الآن مشا كل النهوض الاقتصادى والتطور الاجتماعى والسياسى ، فليس بعجيب أن تقرب هذه الأمور بعضنا من بعض فنشعر بشعور واحد وهو مايبدو جليا فى وجهات نظرنا نحو السلم العالمى ، والعدالة الدولية . إن التعاون بين الشعوب الأسيوية الأفريقية ليس عاملا على تخفيف حـدة التوتر الدولى القائم فحسب ، بل هو دواء لتلك الدول التى تمثل القارتين، وسكانها أ كثر من نصف سكان العالم ودفعها إلى التقدم وتحقيق مستوى معيشة أرفع وتحقيق هذا الغرض كما لا يخفى لازم لهدف تال وهو السلم العالمى فليس معنى السلم مجرد لا حرب بل إنه يستوجب جهوداً متضافرة متواصلة لتهيئة جو من الاستقرار السياسى والنمو الاقتصادى والعدالة الاجتماعية وكلها مقومات لاغنى عنها لانشاء مجتمع عالمى سليم...].

وفى ٢٤ ابريل سنة ١٩٥٥ أصدر المؤتمر الأسيوى الأفريقى بيانا رسميا جاء فيه :

[اجتمع المؤتمر الأسيوى – الأفريقى بناء على دعوة حكومات : بورما وسيلان والهند واندونيسيا وبا كستان فى باندونج من ١٨ إلى ٢٤ ابريل سنة ١٩٥٥ .

وبالإضافة إلى البلاد الداعية اشتركت فى المؤتمر البـلاد الأربع والعشرون التالية : —

أفغانستان ، كمبوديا ، جمهورية الصين الشعبية ، مصر ، أثيوبيا ،

ساحل الذهب « غانا » ، إيران ، العراق ، اليابان ، الأردن ، لاوس ، لبنان، ليبيا ، ليبيريا ، نيبال،الفلبين ، المملكةالعربية السعودية، السودان، سورية ، تايلاند ، تركيا ، جمهورية فتنام الشمالية الشعبية ، دولة فيتنام الجنوبية ، اليمن .

وقد بحث المؤتمر الأسيوى الأفريقى المسائل المشتركة التى تعنى بلاد آسيا وأفريقيا وناقش السبل والوسائل التى تمكن شعوبها من تحقيق كل تعاون اقتصادى وثقافى وسياسى .

وقد ناقش المؤتمر الأسيوى الأفريقى مشاكل الشعوب التابعة والاستعمار والشرور التى تنتج عن اخضاع الشعوب للاستعباد والسيطرة والاستغلال الأجنبى .

وأعلن تأييده لقضية الحرية والاستقلال لمثل تلك الشعوب . وقرر دعوة الدول المعينة إلى منح الحرية والاستقلال لجميع تلك الشعوب .

وبحث المؤتمر القائم فى الشرق الأوسط بسبب الموقف فى فلسطين وخطر ذلك التوتر على السلم العالمى — وأعلن المؤتمر الآسيوى الأفريقى تأييده لحقوق شعب فلسطين العربى ودعا إلى تطبيق قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين وإلى تحقيق التسوية السلمية لمسألة فلسطين .

وأيد المؤتمر الأسيوى الأفريقى فى نطاق موقفه المبين للقضاء على الاستعمار موقف أندونيسيا فى قضية أيريان الغربية القائم على الاتفاقات المبرمة بين أندونيسيا وهولندا فى هذا الشأن .

وحث المؤتمر حكومة هولندا على أن تعيد فتح باب المفاوضات بأسرع مايمكن لتنفيذ التزاماتها وفقاً للاتفاقات السابق ذكرها ، وأعرب عن

أمله الوطيد فى أن تساعد الأمم المتحدة الطرفين المعنيين على إيجاد حل سلمى للنزاع .

وقدر المؤتمر الوضع الخطير للتوتر الدولى القائم والأخطار التى تواجه البشرية جمعاء من نشوب حرب عالمية تستخدم فيها القوة المدمرة لشتى الأسلحة ومن بينها الأسلحة الذرية والهيدروجينية . وأهاب بجميع الشعوب أن تقدر النتائج المفزعة التى تنجم عن نشوب مثل هذه الحرب .

ورأى المؤتمر أن نزع السلاح وتحريم الأسلحة الذرية والهيدروجينية وتجربتها واستخدامها — ضرورى لإنقاذ البشرية والحضارة من هول الدمار الشامل ومغبته .

ورأى أن شعوب آسيا وأفريقية المؤتمرة هنا يحملون واجباً تجاه البشرية والحضارة هو أن يعملوا لنزع السلاح ، وأن يناشدوا الشعوب ذات الشأن والرأى العالمى حتى يتحقق نزع السلاح وخطر التسلح .

وفى الحقيقة ، نجح مؤتمر باندونج نجاحاً باهراً ، وقد عبر عن هذا النجاح رؤساء الوفود فقال الرئيس جمال عبد الناصر :

«لاريب أن مؤتمرنا سيخدم قضية السلم والتعاون العالمى وسيساعد على الوفاق والتضامن والاتساق مما بدا واضحاً فى القرارات التى اتخذها ، إن قضية الحرية ستستوحى الاهتمام العميق والتأييد الكامل اللذين أبدتهما البلاد الأسيوية والأفريقية لحقوق الإنسان وتقرير المصير» .

وقال الرئيس أحمد سوكارنو فى خطابه الختامى « لقد أثبتنا أن شعوب آسيا وأفريقيا تسعى للسلام ؛ وأمامنا وأمام العالم ذلك البيان المشترك الذى قررناه بالإجماع منذ دقائق معدودة . إن هذه الوثيقة وأعتقد أنها ستحتل مكانها الحق فى التاريخ ، ثمرة جهودنا وتبادل وجهات نظرنا ؛

وليس من اليسير على من يتتبع مناقشاتنا من قريب أن يقدر مدى التفاهم المتبادل والنية الخالصة اللذين لم يكن بد منهما للظفر بهذه النتيجة » .

ومما لاشك فيه أنه يمكن الحكم بطريقة علمية على مدى نجاح المؤتمر ، إذا عرفنا الأهداف الأساسية من عقده والتى وافقت عليها الدول المشتركه ، لمعرفة مدى ما تحقق من هذه الأهداف . إذ قال الرئيس سوكارنو فى خطابه الإفتتاحى .

«لو نجح هذا المؤتمر فى أن يجعل شعوب الشرق . التى تجتمع وفودها فى هذا المكان — تخطو قليلا نحو فهم بعضها البعض وتعطف على مشاكل بعضها البعض . لو تحقق هذا فإن هذا المؤتمر يكون بطبيعة الحال قد استحق ما بذل من عناء فى عقده بصرف النظر عما يحققه إلى جانب ذلك .

ايريان الغربية

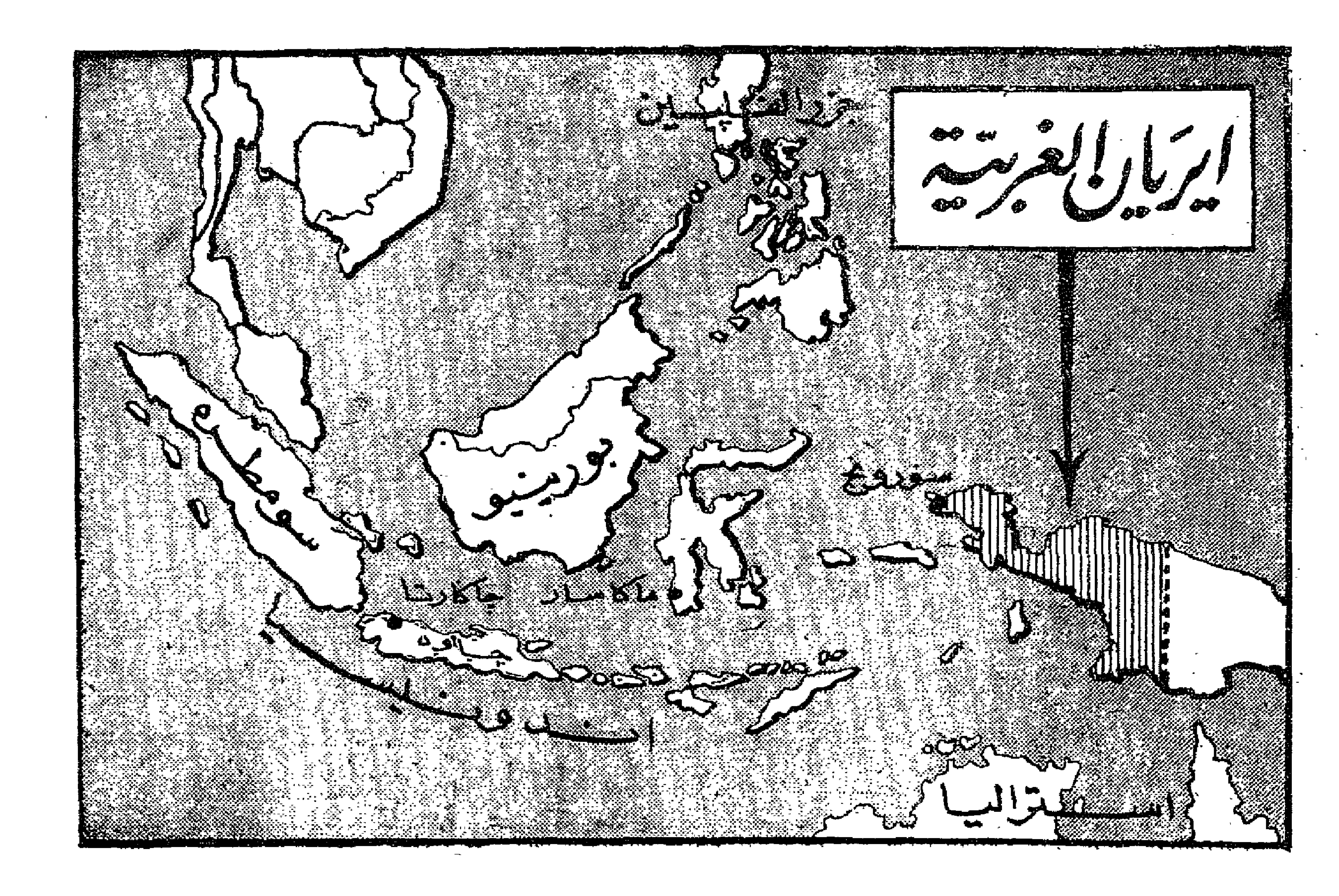
تقع جزيرة إيريان الغربية شمال استراليا ، وشمال شرق جاوه ، وتبلغ مساحتها نحو ٨٥٠ ألف كيلو متر مربع . وهى منقسمة إلى قسمين : القسم الشرقى وكانت تحتله ألمانيا قبل الحرب العالمية الأولى ، فلما هزمت ، وضع فى سنة ١٩١٨ تحت وصاية استراليا ، ومازال حتى الآن بعد أن أقرت الأمم المتحدة هذا الوضع سنة ١٩٤٧ .

والقسم الغربى وتحتله هولندا اليوم ، وتطالب أندونيسيا بضمه إلى الوطن الأم ، وتبلغ مساحة هذا القسم حوالى ٤١٣ ألف كيلو متر مربع .

ويبلغ عدد سكان جزيرة إيريان الغربية مليون نسمة .

ولم تستغل معظم مصادر إيريان الغربية ، وذلك بسبب وجود مساحات كبيرة من المستنقعات وسلسلة من الجبال تقع على سفوحها غابات كثيفة ، ولم تحاول السلطات الهولندية التوغل فى الجزيرة أو التعرف على سكانها وحتى اليوم ليس لحوالى ثلثى السكان اتصال بالإدارة الهولندية . ولا تزال معظم المناطق والقرى تحتفظ بإدارة مستقلة خاصة بها .

وا كتشفت السلطات الهولندية الاستعمارية فائدة لمستنقعات الملاريا التى تكثر على الساحل الجنوبى الشرقى لإيريان ، إذ أقامت فى « بوفن ديجول » معتقلا لزعماء الحركات التحررية فى أندونيسيا ، نفى إليه « سوكارنو » وحتى وغيرهما من قادة الشعب الأندونيسى . وقد أتاح هذا المعتقل الفرصة



ايريان الغربية
جزر الفلبين
بورنيو
سومطرة
جاكارتا
ماكاسار
جاوة
استراليا

لقادة الحركات التحررية الاتصال بسكان الجزيرة وأن ينشروا بينهم الدعوة التحررية وكراهية المستعمر الهولندي .

ولم تبذل الإدارة الهولندية إلا جهودا تافهة لتحسين الأحوال الصحية إذ تنتشر الأمراض الاستوائية وغيرها بين الأهالى المحرومين من الأدوية الحديثة . وفى الحقيقة إن هذه الأمراض تعتبر من العوامل الرئيسية التى تقف حجر عثرة فى سبيل التنمية الاقتصادية فى الجزيرة ، كما تعوق تقدم الشعب . وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية لم تكن هناك مدرسة ثانوية واحدة فى إيريان الغربية ، أما التعليم الأولى فكانت الارساليات تقدمه فى أضيق نطاق .

وبعد سنة ١٩٤٧ أنشأت البعثات التبشيرية ٤٩٩ مدرسة ، منها ٣٠٣ يطلق عليها اسم مدارس التحضير والتمدين ، و١٨٨ مدرسة مستواها أقل من مستوى المدارس الابتدائية . أما الإدارة الهولندية ، فأنشأت ست مدارس فقط .

وقد كتب « فان إيكود » المقيم الهولندى العام السابق فى إيريان الغربية كتابا هاجم فيه حكومته فقال [إن الحكومة الهولندية لا تقوم بأى مجهود لرفع مستوى الجزيرة وسكانها] .

وتسترعى مسائل الدفاع والأمن اهتمام السياسيين ، ومن أجل ذلك تعتبر إيريان الغربية ذات أهمية استراتيجية كبرى ؛ ففى أثناء الحرب العالمية الثانية فشلت محاولة القوات اليابانية لغزو استراليا ، وتوقف هذا الغزو فى جبال ايريان الغربية وغاباتها ، ولقيت القوات اليابانية رهقا ، ونصبا هناك

أما اليوم فلا تنحصر أهمية إيريان الغربية فى الدفاع عن استراليا ، ولكن فى الدفاع عن أندونيسيا ذاتها ، وبناء على ذلك يجب أن تنال إيريان الغربية حريتها فى إطار حرية أندونيسيا وكيانها ، لما للجزيرة من أهمية قصوى فى أى كفاح فى سبيل الحرية والاستقلال .

وتنتج إيريان الغربية البترول ، والخشب والكبرا واللؤلؤ وبعض منتجات البحر والغابات . وفى سنة ١٩٣٥ اكتشف البترول فى إيريان الغربية . وتكونت لذلك شركة « بترول غينيا الجديدة الهولندية » من « اتحاد شركات الهولندية الملكية » وتملك ٤٠ فى المائة من الأسهم « وستاندرد أويل » وتملك ٤٠ فى المائة من الأسهم . وشركة « زيت الباسفيك » وتملك ٢٠ فى المائة من الأسهم . وتستهدف الشركة استغلال حقول البترول فى « بابا » « بخليج مانوير » وفى « سورونج » كما منحت الشركة حق البحث والتنقيب عن البترول فى مساحة قدرها عشرة ملايين هكتار .

وكان اكتشاف البترول فى إيريان الغربية من العوامل الرئيسية التى حدت بالسلطات الهولندية إلى الاهتمام بالجزيرة ، وذلك لاستغلال مواردها الاقتصادية .

وحتى يمنع الهولنديون الشكوى من أنهم لا يفعلون شيئا من أجل إيريان الغربية ، أسسوا شركة فى امستردام ، وتستهدف استغلال الجزء الذى تسيطر عليه من الجزيرة ، واستخراج جميع الثروات ماعدا الذهب والبترول . وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية لم يتعد عمل الشركة مجرد وضع الخطط !

ومما لاشك فيه أن عزوف سكان ايريان الغربية عن التعامل مع الاستعمار الهولندى ، سيكون من نتيجته أن يفقد العالم هذا الاقليم الحيوى ، يفقد موارده الكبيرة ، وثرواته الهائلة التى يمكن أن تساهم فى نشر الرخاء وإسعاد البشرية .

والحل الوحيد ، هو أن تعود إيريان الغربية ، إلى أندونيسيا الوطن الأم ، فهى التى تستطيع أن ترفع مستواها الثقافى والاجتماعى والاقتصادى بما يتوفر فيها — أى فى أندونيسيا — من رؤوس الأموال والأيدى العاملة .

مشكلة إيريان الغربية

نصت المادة الثانية من ميثاق نقل السيادة الذى عقد بين أندونسيا وهولندا فى ١٧ ديسمبر سنة ١٩٤٩ على أن [مملكة هولندا تقوم دون شروط وغير رجعة بنقل السيادة الكاملة على أندونسيا إلى جمهورية الولايات المتحدة الأندونيسية ، وبهذا تعترف بجمهورية الولايات المتحدة الأندونيسية المذكورة باعتبارها دولة مستقلة ذات سيادة] .

وجاء فى الميثاق أيضاً [يحتفظ بوضع دار المندوب السامى فى غينيا الجديدة على أن يتقرر الوضع السياسى لها بطريق المفاوضات بين جمهورية الولايات المتحدة الأندونيسية ومملكة هولندا وذلك خلال عام من تاريخ نقل السيادة إلى جمهورية الولايات المتحدة الاندونيسية] *

وقد بدأت المفاوضات فعلا عقب توقيع هذا الميثاق .

ففى إبريل سنة ١٩٥٠ عقد مؤتمر هولندى أندونيسى لبحث الشئون المالية المعلقة بين البلدين ، وقد تعرض هذا المؤتمر كذلك وبصفة مبدئية لمشكلة إيريان الغربية ، وتشكلت على أثر هـذه المفاوضات لجنة مشتركة من الطرفين الهولنـدى والأندونيسى ، وقامت بزيارة إيريان زيارة تفتيشية ، ووضعت تقـريراً تضمن كثيرا من الأسس التى تدور عليها المفاوضات .

وفى ديسمبر سنة ١٩٥٠ عقـد مؤتمر فى مستوى الوزارء بلاهاى فى هولندا لبحث مشكلة إيريان الغربية ، وفى فترة انعقاد هذا المؤتمر مضت مدة السنة التى نصت عليها المادة الثانية من ميثاق نقل السيادة كحد أقصى لتقرير مصير إيريان الغربية عن طريق المفاوضات .

وفى هذا المؤتمر قدمت أندونيسيا بعض المقترحات العادلة لحل القضية ، وهذه هى المقترحات : —

١ – تعترف هولندا بالسيادة الأندونيسية على جزيرة إيريان الغربية فورا ، على أن انتقال إدارة الجزيرة من أيدى الهولنديين إلى أيدى الأندونيسيين تمكن تسويته والاتفاق على تفاصيله فى مباحثات مشتركة تعقد فيما بعد .

٢ — فى مقابل ذلك تقدم حكومة أندونيسيا الضمانات التالية لهولندا : —

ا — الاعتراف بالحقوق والامتيازات الهولندية ، ومراعاة المصالح الهولندية فى التجارة والملاحة والصناعة لتنمية موارد إيريان الغربية .

ب — استخدام الموظفين الهولنديين فى الحكومة .

ح — دفع معاش للموظفين الهولنديين فى الحكومة .

ى — ضمان الهجرة إلى إيريان للمواطنين الهولنديين .

ه — ضمان حرية الدين وحقوق الإنسان لحماية نشاط الإرساليات المسيحية .

و — تطبيق نظام النقل والمواصلات الأندونيسى فى إيريان الغربية ، مع الاعتراف بالحقوق القائمة الممنوحة لهولندا فى هذا الصدد .

ز — منح إيريان الغربية قدرا كبيرا من الاستقلال .

ولكن هولندا لم توافق على هذه المقترحات ، وقدمت اقتراحات مضادة ، أهمها ما يلى : —

١ — تنتقل السيادة على إيريان الغربية إلى الاتحاد الأندونيسى الهولندى لا إلى أندونيسيا وحدها ، أو هولندا وحدها .

٢ — أن تبقى إدارة الجزيرة فى أيدى هولنـدا ، على أن يتم تعيين عدد من الأعضاء الأندونيسيين بنسبة معينة فى مجلس إيريان الغربية .

ورفض الوفد الأندونيسى هذه المقـترحات ، إذ أنها ترمى إلى بسط السيطرة الاستعمارية على إيريان ، فى حين تستهدف أندونيسيا تحرير الجزيرة من ربقة الاستعمار الهولندى وضمها إلى الوطن الأم .

وبناء على ذلك فشلت المفاوضات

وفى ديسمبر سنة ١٩٥١ عقد مؤتمر آخر لمحاولة الوصول إلى حل سلمى للمشـكلة ، وقبل الوفد الأندونيسى امتيازا رئيسيا ، وهو اشتراك هولندا مع أندونيسيا فى تحمل المسئولية فى إيريان الغربية كإجراء مؤقت . ولـكن المفاوضات توقفت .

وفى ١٩ فبراير سنة ١٩٥٢ عدلت هولندا الدستور الهولندى ، وبمقتضى هذا التعديل ضمت إيريان الغربية إلى أراضيها !

وقد حاولت هولندا الحصول على اعتراف دولى بهذا الاغتصاب ، فأخذت ترفع تقارير سنوية إلى الأمم المتحدة عن إيريان الغربية بناء على المـادة ٧٣ فقرة « ى » من ميثاق الأمم المتحدة على اعتبار أن إيريان من الأقاليم التى لا تحكم نفسها بنفسها .

وعارضت أندونيسيا هذا الإجراء من جانب هولندا ، إذ أن المادة ٧٣ من ميثاق الأمم المتحدة لا تنطبق على إيريان الغربية ، إذ أن هـذه الجزيرة جزء من أراضى أندونيسيا ، فهى إذن لها حكومتها الشرعية التى تحـكمها ، وإن كانت هولندا قد اغتصبتها ، وأخضعتها مؤقتا لحـكمها الاستعمارى غير الشرعى .

وفى ٢٤ يوليو سنة ١٩٥٣ أرسلت الحـكومة الهولندية مذكرة

إلى المندوب السامى الأندونيسى فى لاهاى ، قالت فيها إن[حكومة هولندا لا ترى داعيا لإجراء مباحثات مع الحكومة الأندونيسية حول «إيريان» قبل الانتهاء من تلك المباحثات التى تجريها مع استراليا بشأن إمكان التعاون بين الدولتين فى الشئون الفنية والادارية فى إيريان الغربية] .

وهذا الموقف يدل دلالة واضحة على أن حكومة هولندا ادعت لنفسها حق تحمل المسئولية فى إيريان الغربية مما يتناقض مع ميثاق نقل السيادة .

وفى ١٤ إبريل سنة ١٩٥٤ صرحت حكومة هولندا رسميا بأنها ليست على استعداد لاستئناف المباحثات مع الحكومة الأندونيسية حول وضع إيريان الغربية .

مشكلة إيريان أمام الأمم المتحدة

فى ١٧ أغسطس سنة ١٩٥٤ طلبت أندونيسيا من الأمم المتحدة إدراج مشكلة إيريان الغربية فى جدول أعمال الجمعية العامة ، ووفق على إدراج المشكلة فى دور الانعقاد التاسع .

وعند نظر الطلب أمام اللجنة السياسية التابعة للأمم المتحدة ، اقترحت بعض الدول وهى الأرجنتين وكوستاريكا وكوبا وأكوادور وسلفادور والهند وسورية ويوغوسلافيا أن تستمر أندونيسيا وهولندا فى بذل جهودهما السلمية للوصول إلى حل للمشكلة فى نطاق ميثاق الأمم المتحدة .

ووافقت اللجنه السياسية على الاقتراح بأغلبية ٣٤ صوتاً ضد ١٤ ، وامتناع عشرة عن التصويت .

غير أنه حين عرض الاقتراح على الجمعية العموميه فى ١٠ ديسمبر سنة ١٩٥٤ ، لم يفز بأغلبية الثلثين المطلوبة .

وفى ١٠ أغسطس سنة ١٩٥٥ تقدمت ١٥ دولة من بينها مصر بطلب إلى الأمم المتحدة بادراج مشكلة ايريان فى دور الانعقاد العاشر للجمعية العامة .

ووفق على الطلب فى ٣ أكتوبر سنة ١٩٥٥ ونظر أمام اللجنة السياسية .

وفى ١٥ ديسمبر سنة ١٩٥٥ وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على

اقتراح تقدمت به خمس دول هى مصر وسورية والهند ونيوزيلنده والنرويج ، بأن الأمم المتحدة تأمل فى حل مشكلة ايريان الغربية حلا سلمياً عن طريق المفاوضات التى كانت دائرة فى ذلك الوقت بين الدولتين .

وفى ١٨ سبتمبر سنة ١٩٥٦ قررت الحكومة الأندونيسية عرض الموضوع من جديد على الأمم المتحدة .

وفى ١٩ سبتمبر أرسلت أندونيسيا مذكرات إلى جميع دول مؤتمر باندونج تطلب معونتها وتاييدها عند نظر مشكلة ايريان الغربية أمام الأمم المتحدة ، كما وجه برلمان اندونيسيا نداء إلى برلمانات العالم فى ٣٠ أكتوبر طلب منها حث حكومتها لتأييد حق اندونيسيا فى إيريان الغربية أمام الأمم المتحدة .

واستجابت ١٤ دولة لنداء اندونيسيا ومن بينها مصر وسورية والهند والعراق ولبنان وباكستان والعربية والسعودية واليمن وأفغانستان وبورما وكامبوديا .

ونظرت المشكلة أمام اللجنة السياسية للأمم المتحدة خلال شهر نوفمبر سنة ١٩٥٧ وقد قال وزير خارجية أندونيسيا خلال المناقشات .

[إن بلاده لاتقبل رأى هولندا بصدد حق تقرير المصير بالصورة التى ترغب هولندا فى تطبيقها . ولو أن أندونيسيا وافقت على ذلك الرأى لا ضطرت أن تقبل الأخذ بنفس الرأى فيما يتعلق بالجزر والمناطق الأندونيسية الأخرى ، أى أن على اندونيسيا أن تقبل تفتيت الدولة الأندونيسية] .

وأعرب وزير خارجية هولندا عن وجهة نظر بلاده فى المشكلة فقال :

[إذا ما سلمت هولندا السيادة على إريان الغربية إلى اندونيسيا ، كان هذا تخليا عن واجب هولندا تجاه سكان الجزيرة دون التحقق من رغباتهم أولا] .

غير أن الدول التي تقدمت بمشروع القرار إلى الجمعية العامة ، أعلنت أن القضية هي قضية الاستعمار ضد الحرية ، ولذا فإنها قضية سياسية ، يحق للجمعية العامة أن تدلي بحكم فيها ، وكانت نتيجة التصويت ٤١ صوتاً مؤيدا ، ضد ٢٩ صوتاً معارضا وامتناع ١١ عن التصويت .

... وهكذا انتهت الدورة الثانية عشرة ، دون أن تصدر الأمم المتحدة توصيه بشأن النزاع القائم بين اندونيسيا وهولندا حول إريان الغربية .

وفي ديسمبر سنة ١٩٥٧ قدم الوفد الأندونيسي في مؤتمر تضامن الشعوب الأفريقية الأسيوية الذى عقد بالقاهر مذكرة قال فيها .

[إن الشعب الأندونيسي ليشعر بأسف شديد وخيبة أمل نحو هيئة الأمم المتحدة التي لم توفق في إيجاد حل لمشكلة ايريان الغربية كما وأن اندونيسيا تؤمل من أكثر من نصف شعوب العالم أن تساند اندونيسيا في مطالبها القومية وتؤيدها كل التأييد .

واضطر الشعب الأندونيسي في مثل هذه الحالة أن يتخذ سبيلا آخر في كفاحه ضد هولندا المستعمرة . وجميع الاجراءات التي اتخذتها اندونيسيا في الأيام الأخيرة هذه ما هي إلا اجراءات سليمة كنتيجة لموقف هولندا المتعنت .

وتستهدف هـــذه الاجراءات أول ما تهدف إلى ازالة السيطرة الاقتصادية التي لا زالت هولندا تحاول الاحتفاظ بها في اندونيسيا . وذلك

حماية لـكيان اندونيسيا الاقتصادى وهى اجراءات لا تتعارض مع حقوق الإنسان كما تدعى هولندا للتأثير على الرأى العام العالمى . ويمكننى أن أصرح مراراوتـكرارا أن تلك الاجراءاتلم تكن موجهة إلى أفراد هولنديين من الجالية الهولندية أو غيرهم من المقيمين فى أندونيسيا .

إن الهولنديين حاولوا أن يخوفوا ويهددوا الشعب الأندونيسى بالسعى بجر حلفائهم الاستعماريين لاتخاذ اجراءات مضادة مشتركة ضد أندونيسيا وبارسال أساطيلهم البحرية لحصار مياه اندونيسيا الاقليمية .

ويسرنى أن أقول لـكم بأن اندونيسيا تتألف من ثلاثة آلاف جزيرة متراصة ، والقوانين الخاصة بحدود مياهها الاقليمية قد وضعتها هولندا لأغراضها الاستعمارية . وتلك القوانين نفسها هى التى تستغلها هولندا — حاليا — حتى تتمكن سفنها الحربية من التسلل إلى تلك المياه الاقليمية لأغراض عدوانية .

وفى هذا الصدد كان من حق اندونيسيا أن تعلن للملأ سيادتها الـكاملة على مياهها الاقليمية التى تمتد اثنى عشر ميلا من سواحلها التى تحيط بجميع جزرها . وإن الحـكومة الأندونيسية تـكفل للبواخر الأجنبية حرية الملاحة مادامت لا تعتدى على سيادة اندونيسيا وسلامتها .

ونحن لا نشك فى أنـكم تدركون إدرا كا تاما ، وتؤيدون تأييداً جماعيا تلك الاجراءات التى اتخذناها لمواجهة أخطار الاستعمار .

إن اندونيسيا قد نالت استقلالها منذ ١٧ أغسطس سنة ١٩٤٥ ولـكن — مع الأسف — لم يزل هناك جزء غال من أراضيها فى قبضة الاستعمار الهولندى . مما جعل الشعب الأندونيسى يشعر بوجود خطر استعمارى دائم يهدده .

ولهذا أعلنت الحكومة الأندونيسية حالة حرب في أندونيسيا ، وأصبح الشعب الأندونيسي على أتم الاستعداد لمواجهة كل الاحتمالات .

إنني أدعو المؤتمر لاتخاذ قرارات حاسمة على ضوء القرارات التي اتخذها مؤتمر باندونج وتتركز في نقطتين : —

أولا : قرار يبذل جهود مشتركة لتوحيد وتنسيق جميع القوى الكامنة في جميع الشعوب الأسيوية الأفريقية لمكافحة الاستعمار ، وذلك بالتعاون في جميع الميادين .

ثانيا : اصدار قرارات تؤيد كفاح شعوب الجزائر وفلسطين وجنوب الجزيرة وقبرص والكرون وافني ، كما أننا في حاجة ماسة إلى تأييدكم التام في كفاحنا لاسترداد إيريان الغربية من قبضة الاستعمار الهولندي] .

وقد أصدر المؤتمر قراراً يؤيد فيه [مطلب الشعب الأندونيسي لاستعادة ايريان الغربية فهي جزء لا يتجزأ من الجمهورية الأندونيسية .

ويقر المؤتمر بأن جميع المياه الاقليمية حول وبين جزر الأرخبيل الاندونيسي هي كلها ضمن نطاق السيادة القومية لأندونيسيا .

ويؤيد المؤتمر الخطوات التي اتخذتها حكومة اندونيسيا لاستعادة ايريان الغربية استعادة شرعية .

ويوصي المؤتمر بأن لا تسمح البلاد المجاورة لأندونيسيا بأن تستخدم هولندا مرافئها ومطاراتها لحشد الجنود والأسلحة أو لأي غرض آخر ينطوي على عداء لأندونيسيا] .

حقائق . . . وأكاذيب .

قال مندوب هولندا فى الأمم المتحدة فى تبرير احتلال بلاده لايريان الغربية ، أمام اللجنة السياسية التابعة للأمم المتحدة .

(لا توجد أية علاقة جنسية أو ثقافية بين أهالى إيريان البدائيين المتأخرين ، وبين هذه الجماعات المثقفة ثقافة عالية ذات الحضارة العريقة التى يمثلها هنا زميلى المحترم مندوب أندونيسيا) .

وقال مندوب استراليا مؤيداً مندوب هولندا فى مزاعمة :

(أود أن أثبت هنا أن سكان غينيا الجديدة الغربية « إيريان الغربية » يختلفون من ناحية الجنس والأصل عن الأندونيسيين،فأولئك من الأصل البابوانى ، فى حين أن هؤلاء من أصل الملايى . . .) . . كما أن سكان غينيا الجديدة ليست لهم ثقافة على الإطلاق ، بينما لشعب جزرالأرخبيل الأندونيسى ثقافة راقية عريقة) .

بيد أن هذه الحجج التى تستند عليها هولندا ، قد تدحضها أبحاث علماء علم الأجناس الذين أثبتوا بما لا يدع مجالا للشك وحدة الأصل بين سكان كل الجزر الأندونيسية بما فيها إيريان الغربية فمثلا العالم النمساوى المعروف « باتزب . و . شميدت » أستاذ علم الأجناس ، والدكتور هومبلدت جابلنتر أستاذ الطبيعات أثبتا بعد دراسات مستفيضة أن سكان إيريان الغربية يتحدون فى الأصل مع سكان باقى جزر الأرخبيل الأندونيسى .

كما أثبت هذان العالمان كذلك أن لغة إريان الغربية تنتمى إلى نفس

المجموعة الاسترونيسيانية كباقى اللغات فى باقى جزر أندونيسيا .

وليس هذا فحسب ، بل إن هولندا اعترفت فى أحد التقارير التى رفعتها إلى الأمم المتحدة عما اسمته الأراضى التى لا تحكم نفسها بنفسها « بأن إيريان الغربية جزء من أندونيسيا يقول التقرير (تتألف أندونيسيا من مجموعات من الجزر فى المنطقة الاستوائية الممتدة من شواطىء آسيا الجنوبية إلى ساحل استراليا الشمالى ، والمجموعات الكبرى لهذه الجزر هى جزر سوندا ، وجزر سوندا الصغرى ، وجزر مولوكاس . . وجزيرة غينيا الجديدة ويستطرد التقرير الهولندى يقول (. . . ومن ناحية الجنس ، فشعوب هذه الجزر كلها ترجع إلى الأصل الملايى فى الغرب ، والبابوان فى الشرق. بيد أن هذين الجنسين قد اندمجا فى بعضهما اندماجا كاملا ، ومن العسير جدا التفريق بينهما بحدود معينة .)

ومهما يكن من شىء ، فليس لهولندا الحق فى إثارة هذه الحجج ؛ لأن سكان إيريان الغربية لا يتفقون مع شعب هولندا فى الأصل واللغة ، فضلا عن أن إيريان الغربية التى تعتبرها هولندا جزءا منها تبعد عن لاهاى بأكثر من عشرة آلاف ميل .

وتعتمد أندونيسيا فى المطالبة بإيريان الغربية على الأسس التالية : —

١ — محاربة الاستعمار وضرورة القضاء عليه .

٢ — المساواة فى الحقوق والواجبات لجميع جزر أندونيسيا ، فما دامت باقى الجزر قد تمتعت بحقها فى الحرية والاستقلال، فيجب أن تتحرر إيريان أيضا من أسر الاستعمار الهولندى .

٢ — الوطنية التى تربط الأندونيسيين جميعاً بوطنهم أندونيسيا بما فيهم سكان إيريان الغربية .

أما قول المندوب الهولندى عن تأخر إيريان الغربية ، فهو حجة ضد هولندا ، فبعد حوالى ١٢٥ سنة من احتلال هولندا لهذه الجزيرة ، نرى السكان فى بداثية القرون الأولى وهذا اعتراف بفشل هولندا فى تطوير إيريان ، وحاجة الجزيرة الملحة إلى العودة من جديد إلى أندونيسيا الوطن الأم ، لتمضى فى ركب التقدم والمدنية .

ويقول الدكتور « تيبو » العالم الهولندى فى كتابه (النزاع مع أندونيسيا كما تراه هولندا فى مرآتها) (إننى لا أستطيع أن أصدق أن هناك من ينكر الحقيقة الواضحة وهى أن أندونيسيا لها حق واضح فى غينيا الجديدة (إيريان) كاقليم من أقاليمها وجزء من أرضها) .

ويروى التاريخ أن إيريان كانت عند احتلال هولندا لأندونيسيا جزءاً من سلطنة تيدور الأندونيسية ،وقد قررت هولندا ذلك فى المرسوم الذى أصدرته الحكومة الهولندية فى ٢٤ أغسطس سنة ١٨٢٤ ، واعترفت فيه صراحة بحقوق سلطان تيدور الأندونيسى على إيريان الغربية .

وفى سنة ١٩٠٤ حاولت الحكومة الهولندية شراء ايريان الغربية من سلطان تيدور بمبلغ ٥٠٫٠٠٠ جيلدر هولندى ، ولكن السلطان رفض .

وغنى عن البيان أن احتلال هولندا لجزيرة ايريان الغربية غير مشروع ، لا من الناحية الأدبية فحسب ، بل من الناحية القانونية ، والمنطقية أيضا وذلك للأسباب الآتية : —

أولا : ينص ميثاق انتقال السيادة المعقود بين أندونيسيا وهولندا فى سنة ١٩٤٩ فى مادته الأولى على أن [تنقل مملكة الأراضى الواطئة «هولندا» دون قيد أوشرط السيادة الكاملة على أندونيسيا إلى جمهورية الولايات المتحدة الأندونيسية ، كما تقر مملكة الأراضى الواطئة وتعترف أن الجمهورية المذكورة دولة مستقلة ذات سيادة » .

ثانياً : نصت جميع الدساتير الهولندية على أن جزيرة ايريان الغربية، جزء من أندونيسيا وآخر هذه الدساتير هو دستور سنة ١٩٤٨ إذ نص على أن . مملكة الأراضى الواطئة تشمل : أقاليم الأراضى الواطئة أندونيسيا — سورينام — وجزر الأراضى الواطئة .

وبذلك ذكر الدستور الهولندى كلمة أندونيسيا لتشمل جميع جزر الأرخبيل الأندونيسى بما فيها جزيرة ايريان الغربية .

ثالثاً : فى أثناء مناقشة النزاع الهولندى الأندونيسى فى مجلس الأمن فى ديسمبر سنة ١٩٤٨ قال مندوب هولندا « فان روين » .

لقد أوضحت قبل ذلك أن هـذا النزاع لايتعلق بقضية استقلال أندونيسيا ، لأن كل الأطراف تقرر أن ما يطلق عليه الآن اسم جزر الهند الشرقية الهولندية يجب أن يصبح دولة مستقلة بأسرع مايمكن .

ومن هـذا يتضح أن المندوب الهولندى لم يستثن ايريان الغربية من بين باقى جزر أندونيسيا التى كان الهولنديون يطلقون عليها فى عهـد الاستعمار اسم جزر الهند الشرقية الهولندية ، بل قرر باسم بلاده أن كل هـذه الجزر مجتمعة ، يجب أن تصبح دولة مستقلة واحدة هى دولة أندونيسيا .

رابعاً : نصت المادة الثالثة من اتفاقية « لينجارجانى » المعقودة فى سنة ١٩٤٦ بين هولندا وأندونيسيا على أن [الولايات المتحدة الأندونيسية تشمل جميع جزر الأرخبيل الأندونيسى .

ولكن لماذا تتمسك هولندا بجزيرة إيريان الغربية .

تتمسك هولندا بايريان الغربية للأسباب الآتية :

أولا : أزدحام هولندا بالسكان ، وجزيرة ايريان الغربية تقدم مجالا فسيحاً لحل هذه الأزمة ، كما أن المولدين الذين ينحدرون من أصل هولندى — أندونيسى ،رفض الكثير منهم التجنس بالجنسية الأندونيسية مفضلين الأحتفاظ بالجنسية الهولندية ،وذلك ليكون لهم الحق فى العودة إلى هولندا التى تنوء مساحتها بالسكان ، ولاتستطيع قبول المزيد منهم وايريان الغربة هى التى تقدم الحل هذه الأزمة ، فهى مكان فسيح يهاجرون إليه بدلا من أرض الوطن ، كما يمكنهم بذلك تقديم الأيدى العاملة الكافية لأستغلال الجزيرة اقتصاديا .

ثانيا : التدخل الدولى فى مسألة إيريان ، وتعضيد استراليا والولايات المتحدة الأمريكية لهولندا وذلك لتدعيم الدفاع عن مصالح العالم الغربى وعن القواعد العسكرية الأمريكية فى الباسفيك .

ثالثاً : الروح الاستعمارية التى تسيطر على الساسة الهولنديين ، فهم يحلمون بأن تعود أندونيسيا من جديد إلى حظيرة الاستعمار الهولندى !!

وإزاء هذا العنت الذى لقيه الشعب الأندونيسى من هولندا ، فقد صمم على اتخاذ خطوات إيجابية فى سبيل تحرير إيريان الغربية من سيطرة الاستعمار الهولندى . وبناء على ذلك قاطع الشعب الأندونيسى المؤسسات

والبضائع الهولندية ، وأضرب العمال الأندونيسيون عن العمل فى المصانع الهولندية ، بأندونيسيا ، ومنعت الحكومة الأندونيسية جميع الطائرات الهولندية من التحليق فى سماء أندونيسيا ، وصادرت جميع الصحف التى تصدر باللغة الهولندية فى أندونيسيا . واحتل البحارة الأندونيسيون إدارة أكبر شركة بحرية فى أندونيسيا وأوقفوا العمل فى شركاتها ، ثم وضعتها الحكومة تحت إشرافها .

ومنعت الحكومة الأندونيسية دخول رعايا هولندا إلى أندونيسيا ثم أمرت كل الهولنديين فى أندونيسيا بالرحيل .

ووضعت الحكومة أيضا تحت إشرافها البنوك الهولندية والمصانع الكبرى ، واستولى الشعب على المكتبات ومزارع الشاى والمطاط ؛ وكل المنشآت والممتلكات الهولندية فى أندونيسيا كما طردت الرعايا الهولنديين العاطلين الذى كانوا أداة للجاسوسية فى يد هولندا للقيام بأعمال تخريب فى أرض أندونيسيا .

ويقول الرئيس سوكارنو : (إن قضية إيريان الغربية هى قضية النضال الأبدى بين الحرية والعبودية . . إن جزءا من وطننا مازالت تحتله هولندا وتستعبده ، هذه هى الحقيقة المرة التى تواجهنا والتى يجب علينا ألا نقبلها أبدا . .

إننا نريد استعادة جميع أجزاء الوطن . .

إن إيريان الغربية جزء لا يتجزأ من أندونيسيا ، وفى الغد القريب ستعود إيريان إلى أصحابها الحقيقيين شعب أندونيسيا .

العلاقات بين اندونيسيا والجمهورية العربية المتحدة

إن العلاقات بين أندونيسيا والجمهورية العربية المتحدة ذات جذور عميقة، وحد بينهما الكفاح المشترك فى سبيل الحرية والاستقلال . ونحن نعتقد أن معظم الشعوب العربية كانت تترقب نتائج الثورة الوطنية فى اندونيسيا، وذلك لأن اندونيسيا بلاد مسلمة جاهدت وكافحت من أجل خلاص بلادها من قبضة المستعمر الهولندى ، وتلك هى الفرحة الكبرى للشعوب والأمم المجاهدة من أجل الحرية والاستقلال .

ولسنا نعدو الحقيقة إذا قلنا إن اندونيسيا والدول العربية وعلى رأسها الجمهورية العربية المتحدة قد أخذت على عاتقها مناصرة الشعوب التى تكافح من أجل استقلالها وحريتها . فقد عرفت اندونيسيا الاستعمار ، وذاقت ألوان الاستغلال البشع ، وما زال جزء عزيز منها هو ايريان الغربية تحتله هولندا . ويكافح الشعب الاندونيسى فى سبيل استعادة هذا الجزء من أرضه .

وفى ٢٨ ابريل سنة ١٩٥٩ تحدث السيد أدهم خالد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس حزب نهضة العلماء باندونيسيا عن مؤتمر باندونج الذى يعتبر بداية انطلاق شعوب آسيا وأفريقيا نحو الحرية وتدعيم السلام العالمى فقال (تحدث العالم وتحدثت معه صحفه السيارة كيف كان يعقد مؤتمر باندونج وسط تلك الأعاصير السياسية المختلفة وكيف حضر ذلك المؤتمر ممثلون من ٢٩ دولة مثلت ثلثى سكان هذه البسيطة ، تحدث العالم

وتحدثت معه الأحداث ، فكان ذلك المؤتمر أول حدث تاريخي برز في الأفق السياسي العالمي يحمل للعالم رسالة الحرية والتخلص من الاستعمار لقد كان مؤتمر باندونج الذي عقد في تلك المدينة التي اشتهر المؤتمر أخيراً باسمها في ١٨ إبريل عام ١٩٥٥ وقد تمخض عن قرارات حاسمة تركت أمام هذا العالم صفحة ناصعة البياض ، لأمم قطنت القارتين الأسيوية الأفريقية مدبجة ملخصة في كلمات معدودات ألا وهي التعايش السلمي ، وعلى أثر ذلك القرار رأينا وشاهد العالم معنا كيف هوت سلطة الاستعمار مطأطئة الرأس أمام قوى تلك الشعوب وأمام حماسة شبانها الأحرار . وهكذا تحررت على أثر ذلك شعوب وأمم كانت مستعمرة وهكذا أيضاً هوى نجم الاستعمار من كثير من البلدان الأسيوية والأفريقية ، إن هذا الانتصار العظيم في العالم الدولي ليس مفخرة للأمم الأسيوية الأفريقية فحسب بل هو مفخرة لجميع الأمم التي تعشق الحرية والاستقلال .

وتحدث السيد أدهم خالد عن العلاقات التاريخية والثقافية بين اندونيسيا والجمهورية العربية المتحدة فقال :

(ما أن سطع فجر الاسلام على تلك الجزر النائية حتى هبت جموع الشعب تستقبله بكل ترحاب وارتياح ... وبهذا الدين الحنيف استطعنا أن نتعرف على كثير من الأمم ذات الحضارات العريقة كالأمة العربية وعن هذا الطريق توصلنا إلى معرفة الشيء الكثير عن ما تكتنزه تلك الحضارة من علوم ومعارف كانت هي السبيل إلى يقظة شعبنا ، وعن طريق هذا الدين تقدمت الدول العربية للاعتراف باستقلالنا ... وعندما

اشتعلت نار الحرب فى اندونيسيا من أجل الحرية والاستقلال كان الطلبة الاندونيسيون فى البلاد العربية خير دعاة لامتهم فقد تأسست هناك عدة لجان لتنوير الرأى العام عما وصلت إليه الحركة التحررية التى تشتعل نيرانها فى تلك البلاد وكان الأندونيسيون فى ذلك الوقت يواجهون شتى الازمات أولا لأنهم منقطعون عن أهاليهم فى اندونيسيا وثانيا لأنهم غرباء لم يأتوا إلى هـذه البقاع إلا لطلب العلم ولـكن حسن جوارهم للأمة العربية ومعاشرتهم لهم أكسبتهم ثقة الأمة العربية فقدموا إليهم شتى أنواع المساعدات وأيدوا جهاد أمتهم من أجل الحرية والاستقلال وبهذا ازداد توطد العلاقات السياسية بين اندونيسيا والبلاد العربية .

وفى وسط المعارك الدموية التى تجرى فى اندونيسيا وبين لهفة الشعب بالنصر جاءت رسل السلام تحمل أعز رسالة عرفها الشعب الأندونيسى فى تاريخ كفاحه المجيد ، تلك هى الرسالة التى كان يحملها مندوب الجامعة العربية الاستاذ محمد عبد المنعم قنصل مصر العام فى بومباى يومئذ إلى الجمهورية الاندونيسية . وهى قرارات الجامعة العربية فى تاريخ ١٨ نوفمبر سنة١٩٤٦ بتوصيه الدولة العربية بالاعتراف باستقلال اندونيسيا دولة مستقلة ذات سيادة .

وبعد أن تحمل المشقات واجتاز الحصار البحرى الذى ضربته القوات الهولندية حول أندونيسيا وصل إلى جاكرتا عاصمة الجمهورية الأندونيسية فى تاريخ ١٥ مارس سنة ١٩٤٧ وهنا يسرنى أن أنقل الخطاب التاريخى الذى ألقاه الرئيس سوكارنو بهذه المناسبة .

نحن باسم الشعب الأندونيسى نشكر الجامعة العربية على هذا القرار

العظيم المؤسس على الصداقة والاحترام المتبادل وهو الأساس الذى يجب أن تقوم عليه العلاقات لبناء السلم الدائم ومن السهل أن تتوطد العلاقة بيننا وبين البلاد العربية لما بيننا من رابطة الدين وأسأل الله أن يجعل زيارتكم هذه زيارة تاريخية تكون خير فاتحة للعلاقات بين الشعوب .

وفى أول يونيو سنة ١٩٤٧ اعترفت مصر باستقلال أندونيسيا وأبرمت معاهده صداقة ومودة واتفاق تجارى بين البلدين وذلك فى ١٠ يونيو سنة ١٩٤٧ واعترفت بعد ذلك سائر الدول العربية .

واستطرد السيد أدهم خالد يقول (حين قامت مظاهرة عظيمة فى تاريخ ٧ نوفمبر سنة ١٩٥٦ والتى حضرها مالا يقل عن نصف المليون من المتظاهرين مؤلفة من الطلبة والعمال والفلاحين والموظفين وأيدت هذه المظاهرة ٧٧ منظمة وهيئة استنكرت أعمال الانجليز والفرنسيين وإسرائيل من العدوان الثلاثى والهجوم على مصر وقد أصدر المتظاهرون بياناً يحتوى على ٨ مواد تنص على تأييد الشعب الأندونيسى التام للكفاح المصرى ضد الاستعمار الثلاثى وتعتبر أن هذا العدوان إنما هو إنذار مستمر ضد اليقظة الأسيوية والأفريقية) وفى تاريخ أول ديسمبر سنة ١٩٥٦ كان الرئيس سوكارنو يدعو جماغفيراً من أعضاء الجمعيات والأحزاب السياسية ليبين لهم تأييد أندونيسيا لكفاح مصر ضد العدوان الاستعمارى الذى قال فى خطابه الذى يدل على وجود روح التضامن الإسلامى فى شخصية هذا الرجل المجاهد حيث يقول (إن كفاح الشعب المصرى وكفاح الشعب الأندونيسى ضد الاستعمار لا يمكن معه أى تفاهم على مبادىء لا تتفق مع روح الوطنية المتدفقة . إذن كفاح الشعب المصرى هو نفس كفاح الشعب

الأندونيسي . وقال الرئيس سوكارنو أيضا · إن كلا من أندونيسيا ومصر في ثورة ولكننا لسنا قلقين ولم نفقد الصبر ونحن نتطلع إلى النتائج المنشودة ليس من الضروري أن يتم التغيير الثوري بضربة واحدة لأن الثورة بالنسبة للأمة الثائرة عملية مستمرة قد تستغرق أجيالا · . . وكل اعتداء على مصر يعتبر اعتداء على أندونيسيا .

وعندما قامت الجمهورية العربية المتحدة في أول فبراير سنة ١٩٥٨ رحبت الصحف والرأي العام الأندونيسي بقيامها .

وقال السيد محمد زين حسن القائم بأعمال المفوضية الأندونيسية في دمشق : إن الرأي العام والصحف الاندونيسية رحبت بقيام الجمهورية العربية المتحدة ترحيبا وديا حاراً ، لأن الأندونيسيين مروا وما زالوا يمرون بتجارب تمت بصلة كبيرة إلى قيام مثل هذه الوحدة بين أجزاء الوطن الواحد ، لأن في الوحدة قوة أكبر وفي امتداد الوحدة بحيث تشمل أبناء الأمة الواحدة قوة متزايدة أكثر فأكثر .

ويرى الأندونيسيون في هذه الخطوه تعزيزا لمكانة العرب في منطقة الشرق الأوسط والعالم بحيث يزدادون قوة ومنعة ويشكلون حاجزا أكثر صموداً في وجه الاستعمار والمستعمرين .

ومضى السيد زين حسن يقول : إن رغبة الشعوب لابد لها من أن تنتصر وإن وحدة العرب ليست إلا استجابة طبيعية لهذه الرغبة · وذكر بهذه المناسبة إن أندونيسيا نفسها أرادها المستعمر أن تكون مجزأة موزعة عندما بدأت المفوضات مع هولندا لإنهاء حكمها في أندونيسيا ، وأطلق على أندونيسيا في ذلك الحين الجمهورية الأندونيسية المتحدة إلا

أن الشعب الأندونيسى لم يلبث أن صهر جميع الدويلات والحكومات المحلية فى جمهورية واحدة خلال ثلاثة أشهر فقط من إعلان استقلال أندونيسيا ، وأصبحت أندونيسيا منذ ذلك الحين دولة مركزية واحدة هى أندونيسيا اليوم

وقالت نائبة رئيس لجنة الشئون الخارجية فى البرلمان الأندونيسى : إن إنشاء الجمهورية العربية المتحدة سيحقق الاستقرار السياسى لجميع الدول العربية ويساهم فى الجهود التى تبذلها الشعوب فى العالم لتحقيق السلام .

وغنى عن البيان أن الثورة الأندونيسية ، والثورة العربية التى قامت فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ليست ثورات سياسية فحسب ، إنما هى ثورات اجتماعية واقتصادية. تستهدف بناء المجتمع على أساس المساواة والعدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص لجميع أبناء الشعب . وتوجيه الاقتصاد القومى للعمل لصالح الشعب . وهذه الثورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية تركزت فى جيل واحد فالجيل الحاضر فى اندونيسا كما هو الحال فى الجمهورية العربية المتحدة على موعد مع القدر ليبنى أمته من جديد بناء سليما قوياً .

وفى ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٥٨ اجتمع الرئيس جمال عبد الناصر بالسيد جواندا رئيس وزراء اندونيسيا وصدر عقب الاجتماع البيان الرسمى التالى :

(اجتمع السيد رئيس الجمهورية العربية المتحدة فى القصر الجمهورى بالقبة فى تمام الساعة السادسة من مساء يوم الأحد ١٣ ربيع الثانى سنة ١٣٧٨ الموافق ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٥٨ بالسيد جواندا رئيس وزراء جمهورية اندونيسيا وبحضور كل من سفير اندونيسيا بالقاهرة وأمين

عام وزارة الخارجية من جهة أخرى وقد استهدف الاجتماع بحث جميع المشاكل الدولية عامة ومشاكل الشرق الأوسط وجنوب شرقى آسيا بصفة خاصة .

وبحث الجابان أيضاً وسائل تدعيم واتباع سياسة خارجية مستقلة إيجابية مبنية على عدم الانحياز فى سبيل استتباب السلام العالمى .

وقد تجلت وحدة وجهات النظر بين الطرفين كاملة وخاصة فيما يتعلق بموقف الدولتين من اطماع الاستعمار فى كل من الجزائر وايريان الغربية .

وقد أسفر الاجتماع بين السيد رئيس الجمهورية والسيد جواندا رئيس وزراء جمهورية اندونيسيا عن تصميم كل من الدولتين فى التعاون الوثيق والسير قدماً لتحقيق أهدافهما مستهدفين فى ذلك بمبادىء الأمم المتحدة ومؤتمر باندونج) .

وفى ٢٧ أكتوبر سنة ١٩٥٨ عقد السيد جواندا رئيس وزراء اندونيسيا مؤتمراً صحفياً تحدث فيه عن نتائج مباحثاته فى القاهرة فقال :

إن التفكير السياسى لأندونيسيا مماثل لتفكير الجمهورية العربية المتحدة ، وعلى الأخص فى المسائل المتعلقة بالمعونات الخارجية وكيفية الافادة منها " فاندونيسيا تتلقى العون المادى من أية جهة ما دامت هذه المعونة غير مشروطة بشروط سياسية ، كما أنها تشترى السلاح من الدول الغربية ومن دول شرق أوروبا على السواء

دستور الجمهورية الاندونيسية

١٩٤٥

المقدمة

إن الحرية حق لكل شعب ، ولذلك فان الاستعمار يجب محوه من وجه الأرض ، إذ لايتفق مع الإنسانية والعدالة .

ولقد انتهت الحركة الكفاحية التحرية الأندونيسية ، إلى هذه الفترة السعيدة بسلام وأمان ، وأوصلت الشعب الأندونيسى إلى سدة دولة أندونيسية حرة موحدة ، ذات سيادة ، ترفرف عليها العدالة والرخاء .

وبفضل رحمة الله القدير ، وبدافع الرغبة السامية فى حياة قومية حرة، يعلن الشعب الأندونيسى استقلاله .

وبعد ، فان من أجل تشكيل حكومة للدولة الأندونيسية تحمى كافة الشعب الأندونيسى وجميع الوطن الاندونيسى وترفع مستوى الرفاهة العامة ، والنهوض بحياة الشعب ، والمساهمة فى تطبيق النظام العالمى القائم على أساس الحرية والسلام الدائم والعدالة الاجتماعية . فقد شكلت الحرية القومية الأندونيسية فى دستور دولة أندونيسيا على شكل جمهورية ذات سيادةشعبية مؤسسة على:الايمان بالله ، والانسانيةالعادلة المتحضرة،والوحدة الأندونيسية ، والسياده الشعبية التى تقودها حكمة التشاور فى مجلس نيابى مع العملعلى تحقيق عدالة اجتماعية لكافة الأمة الأندونيسية .

الباب الأول

شكل الدولة وسيادتها

مادة ١ — (١) الدولة الأندونيسية دولة موحدة ذات شكل جمهورى .

٢ — السيادة للأمة ، ويمارسها ممارسة تامة مجلس استشارى شعبي.

الباب الثانى

المجلس الاستشارى الشعبي

مادة ٢ — (١) المجلس الاستشارى الشعبي مكون من أعضاء مجلس النواب ، يضاف إليهم ممثلو الأقاليم والطوائف طبقا للقواعد التى يقررها القانون .

(٢) يجتمع المجلس الاستشارى الشعبي مرة واحدة على الأقل فى خلال خمس سنوات فى عاصمة الدولة .

(٣) يتخذ كل قرار المجلس الاستشارى الشعبي بأغلبية الأصوات .

مادة ٣ —(١) المجلس الاستشارى الشعبي يقرر الدستور والخطوط العامة لسياسة الدولة .

الباب الثالث

سلطة الدولة

مادة ٤ — (١) رئيس جمهورية أندونيسيا يخول سلطة الحكم على الوجه المبين فى الدستور .

(٢) رئيس الجمهورية يعاونه فى تأديه مهمته نائب للرئيس .

ماده ٥ — (١) لرئيس الجمهورية حق وضع القوانين بموافقة مجلس النواب على ذلك .

(٢) لرئيس الجمهورية أن يسن ما يلزم لتنفيذ القوانين .

مادة ٦ — (١) رئيس الجمهورية يجب أن يكون من أصل أندونيسى .

(٢) الرئيس ونائب الرئيس ينتخبهما المجلس الاستشارى الشعبى بأغلبية الأصوات .

مادة ٧ — الرئيس ونائب الرئيس يتوليان منصبيهما مدة خمس سنوات ، وبعدها يجوز انتخابهما مرة أخرى .

مادة ٨ — فى حالات وفاة رئيس الجمهورية أو استقالته أو عجزه عن أداء مهمته فى مدة رئاسته ، يحل محله نائب الرئيس إلى أن تنتهى مدة الرئاسة .

مادة ٩ — يقوم الرئيس ونائب الرئيس ، قبل مباشرة منصبيهما ، بتأدية يمين بمقتضى ديانتهما أو عهد بصيغة جديدة ، أمام المجلس الاستشارى الشعبى أو مجلس النواب كما يلى .

يمين الرئيس « نائب الرئيس »

أقسم بالله أن أقوم باداء مهام رئيس جمهورية أندونيسيا (نائب رئيس جمهورية أندونيسيا) على أحسن وجه وأقومه ، وأحافظ أشد المحافظة على الدستور ، وأنفذ كل قانون ونظام بكل اخلاص وأخدم الوطن والشعب .

عهد الرئيس (نائب الرئيس)

أعاهد مخلصاً أن أقوم بمهام رئيس الجمهورية الأندونيسية (نائب رئيس جمهورية أندونيسيا) على أحسن وجه وأقومه ، وأحافظ أشد المحافظة على الدستور وأنفذ كل قانون ونظام بكل اخلاص ، وأخدم الوطن والشعب .

مادة ١٠ — رئيس الجمهورية يمارس السلطة العليا على القوات البرية والبحرية والجوية .

مادة ١١ — رئيس الجمهورية هو الذى يعلن الحرب بموافقة مجلس النواب ويعقد الصلح والمعاهدات مع الدول الأخرى .

مادة ١٢ — يعلن رئيس الجمهورية حالة الطوارىء . الشروط والعواقب اللازمة لحالة الطوارىء يقررها القانون ،

مادة ١٣ — (١) يعين رئيس الجمهورية السفراء والقناصل .

(٢) يستقبل رئيس الجمهورية سفراء الدول الأجنبية .

مادة ١٤ — لرئيس الجمهورية حق تخفيضء العقوبة وإصدار العفو العام عنها وإبطالها ورد الاعتبار .

مادة ١٥ — رئيس الجمهورية يعطى الألقاب وأوسمة الاستحقاق وأوسمة أخرى للشرف .

الباب الرابع

المجلس الاستشارى الأعلى

مادة ١٦ — (١) يقرر شكل المجلس الاستشارى الأعلى بقانون .

(٢) مهمة هذا المجلس الإجابة على أسئلة رئيس الجمهورية وله حق تقديم المقترحات إلى الحكومة .

الباب الخامس

وزراء الدولة

مادة ١٧ — (١) رئيس الجمهورية يعاونه وزراء الدولة .

(٢) رئيس الجمهورية يعين هؤلاء الوزراء ويعفيهم من مناصبهم .

(٣) يدير هؤلاء الوزراء دواوين الحكومة .

الباب السادس

الحكومة الاقليمية

مادة ١٨ — تقسيم القطر الاندونيسى إلى أقاليم كبيرة وصغيرة ، وشكل حكوماتها يقرر بقانون مع مراعاة واعتبار مبدأ التشاور فى أسلوب حكم البلاد والحقوق الأصلية فى الأقاليم التى لها صفة استثنائية .

الباب السابع

مجلس النواب

مادة ١٩ — (١) شكل مجلس النواب يقرر بقانون .

(٢) ينعقد مجلس النواب مرة واحدة على الأقل فى خلال عام .

مادة ١٠ — (١) كل قانون يتطلب مصادقة مجلس النواب عليه .

(٢) إذا لم ينل مشروع قانون مصادقة مجلس النواب فان هذا

المشروع لايجوز عرضـــه مرة أخرى على مجلس النواب فى نفس الدورة .

مادة ٢١ — (١) لأعضــاء مجلس النواب حق تقديم مشروعات قانونيــة .

(٢) إذا اعترض رئيس الجمهورية على مشروع قانون ولو قد صادق عليه مجلس النواب ، فلا يجوز عرض المشروع مرة أخرى على مجلس النواب فى نفس الدورة .

مادة ٢٢ — (١) فى حالة أزمة قاهرة يكون لرئيس الجمهورية حق إصدار قوانين تقوم مقام قانون الدولة .

٢ — لابد أن يصادق مجلس النواب على هذه القوانين فى الدورة التالية .

٣ — إذا لم تنل هذه القوانين مصادقة مجلس النواب فتكون ملغاة .

الباب الثامن

المـــالية

مادة ٢٣ — (١) مشروع الميزانية يوضع كل عام بقانون ، وفى حالة عدم موافقة مجلس النواب على الميزانية التى تقترحها الحكومة ، تنفذ الحكومة ميزانية السنة الماضية .

٢ — جميع الضرائب لصالح الدولة تستند إلى قانون .

٣ — يحدد نوع النقد وقيمته بقانون .

٤ — الشئون المالية للدولة تنظم كذلك بقانون .

٥ — لتفقد المسئوليات الخاصة بمالية الدولة تشكل هيئة تفتيش مالية يقرر نظامها بقانون . وتقدم نتائج عمل هذه الهيئة إلى مجلس النواب .

الباب التاسع

السلطة القضائية

مادة ٢٤ — (١) السلطة القضائية تمارسها محكمة عليا وغيرها من الهيئات القضائية حسب القانون .

٢ — ينظم القانون شكل تلك الهيئات القضائية وسلطتها .

مادة ٢٥ — الشروط اللازمة لتعيين أو عزل القاضى تقرر بقانون .

الباب العاشر

رعايا الدولة

مادة ٢٦ — (١) رعايا الدولة هم الأندونيسيون الأصلاء وأفراد شعب آخر يعتبرهم القانون من رعايا الدولة .

٢ — الشروط الخاصة برعوية الدولة تقرر بقانون .

مادة ٢٧ — (١) جميع رعايا الدولة متساوون أمام القانون وأمام الحاكم ويجب عليهم أن يحترموا القضاء والحكم بدون استثناء .

٢ — لكل فرد من رعايا الدولة حق العمل والحياة اللائقة بالانسانية .

مادة ٢٨ — حرية عقد الجمعيات والاجتماع وابداء الرأى بلسان وقلم وما أشبه ذلك يقررها القانون .

الباب الحادى عشر

الديانة

مادة ٢٩ — (١) الدولة مؤسسة على الإيمان بالله .

٢ — تكفل الدولة حرية كل مواطن فى أن يعتنق دينه وأن يؤدى العبادة بمقتضى دينه وعقيدته .

الباب الثانى عشر

الدفاع عن الدولة

مادة ٣٠ — (١) لكل واحد من رعايا الدولة حق وواجب عليه أن يشترك فى الدفاع عن الدولة .

٢ — شروط الدفاع توضع بقانون .

الباب الثالث عشر

التربية

مادة ٣١ — لكل من رعايا الدولة الحق فى أن يتعلم وتقوم الحكومة بعمل وتنفيذ نظام تعليم وطنى يقرر بقانون .

مادة ٣٢ — تعمل الحكومة لرفع مستوى الثقافة الوطنية الأندونيسية .

الباب الرابع عشر

الرخاء الاجتماعى

مادة ٣٣ - (١) ينظم الاقتصاد كعمل مشترك قائم على أساس عائلى .

٢ — فروع الانتاج الهامة للدولة والمهيمنة على الضروريات الحيوية للجموع تسيطر عليها الدولة .

٣ — الأرض والماء والثروات الطبيعية التى تحتوى عليها تسيطر عليها الدولة وتستخدمها لتحقيق رفاهية للشعب .

مادة ٣٤ — ترعى الحكومة الفقراء المعوزين والأطفال المشردين .

الباب الخامس عشر

العلم واللغة

مادة ٣٥ — علم الدولة الأندونيسية ذو اللونين الأحمر والأبيض .

مادة ٣٦ — لغة الدولة هى اللغة الأندونيسية .

الباب السادس عشر

مادة ٣٧ — (١) لأجل ادخال تعديل على الدستور يجب حضور ثلثين على الأقل من أعضاء المجلس الاستشارى الشعبى .

٢ — يتخذ قرار التعديل بموافقه ثلثين على الأقل من مجموع عدد الأعضاء الحاضرين .

فهرس

صفحة

سوكارنو . . حياته وكفاحه ١

حقائق مادية ٦

تاريخ الاستعمار الهولندى ٢٣

الصراع حول بترول أندونيسيا ٣٣

الأمم المتحدة وقضية أندونيسيا ٤٣

الحركات التحررية ٤٦

نظام الحكم فى أندونيسيا ٥٤

الديمقراطية الموجهة ٦٢

مؤتمر باندونج ٧٢

باندونج مدينه الذكريات ٧٧

أعمال المؤتمر الآسيوى الأفريقى ٨٠

إيريان الغربية ٨٦

مشكلة إيريان الغربية ٩١

مشكلة إيريان أمام الأمم المتحدة ٩٥

حقائق . . وأكاذيب ١٠٠

العلاقات بين أندونيسيا والجمهورية العربية المتحدة ١٠٦

دستور الجمهورية الأندونيسية ١١٣

كتب المؤلف :

١ — نادر (قصة عربية)
٢ — نزع السلاح .
٣ — عمان وإمارات الخليج العربى بالاشتراك مع الأستاذ (حمدى حافظ)
٤ — الجزائر مشكلة دولية
٥ — حق تقرير المصير
٦ — تونس المعاصره
٧ — أفريقيا فى طريق الحرية
٨ — إسرائيل عصابة عدوانية بالاشتراك مع الأستاذ عبد المنعم شميس
٩ — بترول العرب
١٠ — أمريكا وبترول الشرق الأوسط
١١ — المؤامرة على بترول العرب
١٢ — يوغوسلافيا والحياد الإيجابى
١٣ — المشكلات العالمية المعاصرة بالاشتراك مع الأستاذ (حمدى حافظ)
١٤ — جنوب الجزيرة العربية
١٥ — المغرب الأقصى « مراكش » .
١٦ — قضايا عالمية
١٧ — الاستعمار البريطانى فى جنوب الجزيرة العربية
١٨ — مشكلات عربية
١٩ — أثيوبيا
٢٠ — تحرير أفريقيا



ملتزمة الطبع والنشر
مكتبة الأنجلو المصرية
١٦٥ شارع محمد فريد . القاهرة

